



# أحمد مهران

## مغامرات

*The Adventures of Ahmed Mahran*



لفز القصاصة الورقية

ذو يزن الشرجبي

نسخة مجانية غير مصرحة

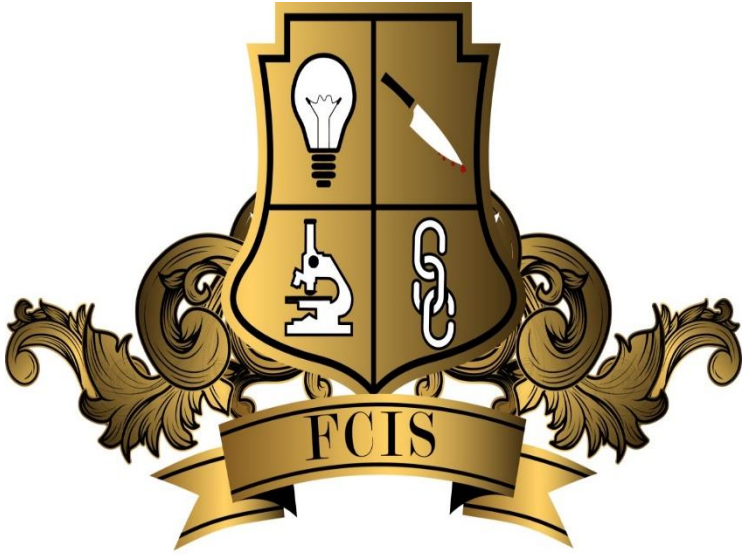


لغز القصاصة الورقية

الصفحة ٢



نسخة مجانية للطباعة



Fact

Criminal

Investigation

Series

سلسلة مغامرات المحقق أحمد مهران

للكاتب ذوينر الشرجي

الطبعة الثانية 2022

ISBN: 9789189288546

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية:

الناشر: رقمنا الكتاب العربي- ستوكهولم

السويد، فاستراء جوتالند

البريد الإلكتروني:

digitizethearabicbook.com

صدر هذا الكتاب بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب.  
© جميع الحقوق محفوظة لدى دار نشر رقمنا الكتاب العربي-  
ستوكهولم، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو  
تقليده، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من  
الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا  
تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. المؤلف هو المسؤول عن المحتوى.



الأيدياع بدار الڪتاب . صنعاء

برقم (١٩٧١)

لسنة ٢٠٢٠

الإهداء

إلى كل من وقف معي وساندني

لأجل إنجاح هذا العمل المتواضع



## نبذة عن المؤلف



ذويزن محمد عبده قاسم غالب الشرجي، يماني الجنسية، من مواليد ١٩٨٨ مدينة عدن، مديرية الشيخ عثمان، خريج بكلوريا إدارة أعمال، كلية العلوم الإدارية جامعة عدن. يُعدّ رائد ومؤسس الأدب البوليسي والخيال العلمي في اليمن. مؤلف سلسلة مغامرات المحقق أحمد مهران

البوليسية، وسلسلة H2O للخيال العلمي المستقبلي، ورواية السرداب ٣٧ في أدب الرعب وفانتازيا نهاية العالم، وله مؤلفات أخرى قيد الكتابة. من هواياته القراءة والكتابة ومتابعة البرامج العلمية والتجارب الغامضة. شغوف بلعب ألعاب الأحاجي والألغاز، وله بعض الإسهامات في مجال الاختراع والابتكار التي لم تسجل حتى الآن.

## للتواصل مع الكاتب

اضغط هنا



اضغط هنا



اضغط هنا



# مهران في سطور

مهران كأى شاب عادي يعيش في مدينة عدن المدينة التي لا تنام، لكنه اختلف بعض الشيء عن البقية، وذلك باهتماماته التي ظهرت منذ بدايات حياته، فقد ورث ثروة عن جده الراحل لا تقدر بثمن، الا وهي مكتبته الكبيرة، التي عكف على تجميع محتوياتها من مختلف اسفاره وجولاته، إذ كان جده لا يعود من أي رحلة يقضيها او سفر، إلا واحضر معه غنيمة متنوعة من الكتب والمقتنيات القيمة، فمنح هذا صديقنا القدرة على التفرد والابداع عن غيره من الناس، مستعيناً بما عنده من علوم ومعارف مكتسبة، فقد تعددت مهارات بطلنا التي استخدمها في مختلف مغامراته وقضاياه، فرى استعانته بعلم المقذوفات النارية وعلم آثار لطخات الدم كما في قضية (لغز القصاصه الورقية)، وتعامله مع البرمجيات الذكية والسيرانية كما في قضية (رسالة من المستقبل)، او ما تطرق إليه من التفكير الموضوعي ذا الاحتمالات المتعدد او التفكير من وجهات نظر متفاوتة في الادراك، والتي سخرها لتجاوز ما يطلق عليها بالغاز الغرفة المغلقة، كما في (جريمة في الشارع الرئيسي)، وإتقانه لمختلف العلوم والمعارف الاخرى مثل: ديناميكا الطقس او الكيمياء الحيوية او الفيزياء التجريبية او علم الفسلجة او علم الفلك والفضاء الخارجي والكثير غيرهم من العلوم، مع إمكانيه توفر كل هذه الصفات والمواهب في شخصية خيالية واحدة..

ظهر مهران للمرة الاولى كان في عام ٢٠١٦ عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي في رواية (جريمة في جزيرة الموج الهادئ)، حيث تم نشر بعض الاقتباسات للرواية، ثم تلى ذلك ظهوره عام ٢٠١٧ في (لغز القصاصة الورقية) و(حيلة صندوق العدة)، وبعدها عام ٢٠١٨ باقتباسات اخرى في (جريمة في الشارع الرئيسي)، ثم في قضية لغر الشفق القرمزي في عام ٢٠١٩، وقضية العازف المفقود في عام ٢٠٢١، في وقت كان توفر مثل هكذا كتابات ادبية محلية، تكاد تكون منعدمة الوجود تماماً، ولكن ذلك لم يكن سبباً مانعاً، لاستحالة ولادة بطلنا المحقق.

## لغز القصاصة الورقية

(١)

جرت عادتي اليومية، الصعود إلى سقف عمارة جدي الفسيح، والكائن في منطقة (الطويلة) المكان الهادئ جداً واللطيف والمليء بالحمام؛ لأنعم بقدر كافي من الانعزال والسكينة، ولأتنفس هواء بعد العصر المنعش والبارد، بعيداً عن كل تفاصيل القضايا والالغاز التي كانت تصلني باستمرار، تلك التي اشغلتني كثيراً مؤخراً، والتي لا زالت تلاحقني باستماتته اينما توجهت، مغرقة إياي رغماً عني لفترة طويلة، في تيار جارف من الافتراضات والاحتمالات والنشاط الذهني المتقدم محدود. لطالما وجدت نفسي الضعيفة امام مغازلتها الملحة، متجرداً من كل مظاهر الصلابة والقدرة على التجاهل، وكلما حاولت الابتعاد بأفكاري عن استجداء مراودتها في اكثر من مناسبة، وجدت مخيلتي الحاملة تقع في شراكها من جهة اخرى، وكما احببت دائماً، فقد جلست مسنداً ظهري لأحد جدران السقف، متلمساً المقدار اليسير من صفاء الذهن، والذي بدأ مع مرور الوقت يهتدي بطريقه، ليملى جنبات احساسي المرهف وعقلي سريع الانشغال. جلست وبجاني كوب دافئ من الشاهي العدني الاصيل، أتأمله بود وافتتان، واتنقل ببصري الحالم بينه وبين الحمام الذي همس - طوال الوقت- بصوته الرقيق بإطناب.

بمجرد أن استقرت سرائري لوهلة بعد انبساطه سريرة لذيذة، بدأت بتصفح البريد الإلكتروني من على هاتفي المحمول، أتنقل فيه بين الرسائل الشخصية للأصدقاء، الذين انقطعت أخبارهم عني منذ مدة من الزمن، وأتسلى بالقصص والنكات التي كانوا يرسلونها إليّ كل حين واخر، شخص سافر في رحلة مشوقة، واخر أكمل من دراسته الجامعية محققاً حلم حياته، ومنهم كذلك من عصفت به ظروف صعبه، ولا ننسى ايضاً تفاصيل دقيقة حول الغاز محيرة يواجهونها حالياً، ويرجون مني ابداء رأيي الشخصي تجاهها، برغم اعراضي عن الكثير منها مؤخراً، مخافة انشغال عقلي سريع التأثر، بصرف جل وقته بتحليل حيثياتها المتشعبة: لكن ماذا عسانا نقول..؟! هذه هي طبيعة الحياة.

بعد مرور بعض الوقت، تبادرت إلى مسامعي أصوات جري قادمة جهة الدرج، اخدت تتصاعد شيئاً فشيئاً، منبئة بقدوم ضيف كان اخر من اتمنى رؤيته حالياً هنا. تراء لي ظلاً باهتاً متقززاً اعلى جدار بيت الدرج، وتبعة مباشرة كيان مادي غاشم، فإذا بمجد الصغير يندفع مسرعاً من الأسفل عبر باب السقف، يجري مهرولاً في كل الأنحاء، ليصنع جلبة صاخبة ويصبح قانلاً: حمام... حمام... حمام... أووو..

الحقيقة.. فقد افسد عليّ تصرف هذا الصغير سلام عزلتي، وصرفتني الجلبة التي احدثها مستمتعاً، عن كل مظاهر الراحة والسكينة، لكن لم يطل الدور الذي أرتجله صغيرنا بشغف كبير، فقد لحقه اخوه حسام صاعداً بعده،

بمجرد أن احس بنشاطه وهو منفعل، محملاً بكل مشاعر السخط والحنق تجاه الصغير المشاكس، كما بدى من حمرة وجهه، يصيح فيه:

مجد.. كفّ عن ذلك.. ألم أمنعك من رفع صوتك عالياً وإثارة الفوضى في السقف، سوف تزعج الجيران ايها الشقي.

وما هي إلا لحظة قليلة انقضت من تسلية مجد الصغير الصاخبة، حتى طارت كل الحمامات التي تجمعت سابقاً على سطح السقف، ما عدى واحدة خجولة سلكت سلوكاً مخالفاً عن جماعتها، وآثرت الوقوف على قمة جدار أعلى مني بقليل، عندها، وبتلك اللحظة، ومن دون أي مقدمات، التقط مجد فردة حذاء قديمة لا أدري من أين جاء بها، ظهرت هكذا من المجهول، كما هو حال كل المواقف الشبيهة بخاصتنا. أخذ يدور حول نفسه ملوحاً بها في الهواء، محاولاً الحفاظ على مركز توازنه المترنح بصعوبة، حتى يكسب أكبر قدر من قوة الاندفاع، ومن غير ادنى تفكير رماها.. رماها ذلكم الصغير إلى الأعلى باتجاه الحمامة المطمئنة. انطلقت فردة الحذاء مرتفعة بقوة، حتى إنني أتذكر المشهد جيداً وقتها ويا له من مشهد، فقد كانت حركتها بطيئة مسترسلة. رقبته وهي تسبح وتتلوى في الهواء -حول نفسها- تشق جدار الصمت السميك، وتجرح الانتباه الخاضع ناحيتها بقوة، لأدرك أخيراً وبعد فوات الأوان، أنها قد أخطأت الحمامة لسوء الحظ الفادح، بعد أن طارت الأخيرة مبتعدة، وحطت الفردة عوضاً عنها لسوء حظي انا، وارتطمت بهاتفني المحمول..

في تلك اللحظة، انفلت الهاتف من بين يدي بقوة عجيبة مروعة، وكأنه مدعوم من الف فأل سوء وارتدى أرضاً. اصدر ارتطامه بالأرض صوتاً حاداً ومفزعاً، إذ تحطمت شاشته بالكامل من أثر الصدمة الثانية التي لحقت به، وتهشم زجاجها الذي انتشر في كل اتجاه في شظايا صغيرة، وعلى إثر هذا المشهد المرؤع، أطلق حسام صيحة غضب مصدومة منفعلة، وأخذ يكيل السباب والوعيد الشديد لأخيه الصغير، فما كان من الصغير المسكين إلا الفرار هارباً باتجاه الدرج نازلاً للأسفل، وقد اجتاحت علامات الرهبة العارمة والفرع وجهه الطفولي البريء، يركض مرعوباً كمن لوحق من قِبَل وحش كاسر. أزعجني هذا الحادث قليلاً، وتحسرت في داخلي على ما حصل لهاتفني المحمول، فما كان لحسام إلا مواساتي، بعد أن لاحظ ردة فعلي بقوله:

لا تهتم.. سوف أقوم بتربية ذاك الشقي الصغير، لقد نَهته أكثر من مرة على عدم الصعود إلى السقف، واتخاذ مرتعاً لهواياته المزعجة، لكنه يتجاهلني دائماً، لقد عجزت عن السيطرة عليه، سوف أقوم بتعنيفه هذه المرة؛ واتأكد من أن يفهم الدرس جيداً، حتى يمتنع نهائياً عن الإزعاج وإثارة المشاكل مرة أخرى.

في تلك اللحظة، شعرت ببعض السوء والعبء الاضافي، ليس على شاشة هاتفني المحمول بشكل كبير، ولكن أيضاً على مجد الصغير، وما سوف يقاسيه من سوء عاقبة، حيث إن مثل هكذا طرق، تأتي دائماً بنتائج عكسية سيئة، على ردة فعل الطفل ومكنونات دواخله، خاصة في مرحلة التكوين هذه التي



يمر بها، وليس كما يعتقد الكثير من الأهل، أنها تصب في مصلحة أبنائهم. لدى رديت على كلام حسام وقتها وقلت:

لا تقلق... لقد مر الحادث من دون اضرار فادحة، أعتقد أن زجاج الشاشة هو فقط من تضرر، ويجب عليّ استبداله باخر جديد، حتى أستطيع استخدامه مرة أخرى. هل تعرف محلاً جيداً قريباً منا، مناسباً لاستبدال شاشات الهاتف المحمول..؟!

ابتسم حسام فور سماعه سؤالي ابتسامة زهو، ورد بكل بثقة على كلامي وقال:

أكيد... إن صديقي أبوبكر، هو أروع مهندس جوالات في كريتير كلها، ومحلّه مشهور جداً عند القاصي والداني من سكان المنطقة، تعال معي والإصلاح على حسابي.

حسناً إذن.. لنذهب إلى محل صاحبك لإصلاح الهاتف..

غادرت موقعي بعد أن تأكّدت من تجميع ما استطعت من بقايا الشظايا الزجاجية المتناثرة، خشية لحوق مكروه بأحد، ومن ثم نزلت لمسكني في الطابق الارضي لأتهيأ استعداداً للخروج. بمجرد انتهاء تجهيزاتي، شرعت مباشرة بالتحرك، لألتقي عندها بحسام ينتظرنني على المصطبة الامامية للعمارة. انطلقت مع ابن عمتي إلى محل صاحبه الكائن في منطقة الميدان، الموقع الذي داع صيته واشتهر، بتجمع الكثير من المحلات الخاصة بالجوالات والادوات

الالكترونية والكهربائية. مشينا بعض الوقت نزولاً من منطقة الطويلة، متلمسين اخر خيط للغروب، وشاهدنا المناظر التقليدية للحياة العدنية لتلك المنطقة، والمتملة بالمقاهي والمطاعم الممتدة على طول الطريق، ومحلات بيع الحلويات الشعبية بمختلف أنواعها، بالإضافة إلى محلات بيع اللحوم والأسماك، ولا ننسى أيضاً سوق كريتر المركزي الكبير والعتيق لبيع الخضار والاسماك، حتى وصلنا نزولاً لدوّار الفل، ونصب السفينة المتألق الذي يرتقي للأعلى بمنتصف الدوار، بالإضافة لورشة أصغر مهندس أدوات كهربائية في كريتر كلها - على الجهة اليسرى - قبل إنتقاله لإفتتاح محله الخاص به..

انعطفنا بعد ذلك إلى جهة اليسار، مخلفين الكثير من المشاهد والتفاصيل الخاصة بالحياة العدنية، دخولاً إلى شارع الزعفران، الذي ازدحم بشدة بالناس وملئ عن آخره، بمختلف محلات الملابس والأحذية والسلع التقليدية، حيث اكتظت مصطبات محلاته ايضاً ببضائع إضافية، امتداداً للمحل او لباعة متجولين. بقينا نمشي على هذا المنوال وسط الزحام، متوقفين في اكثر من مناسبة، محاولين تجاوز اكبر قدر ممكن من المارة والمشتريين ومنصات عرض البضاعة. فقد كان الشارع ساعتها مكتظاً ومنتعشاً بشكل لا يصدق. تابعنا المسير، وما هي إلا دقائق حتى وصلنا إلى دوار الميدان، في الطرف الاخر من شارع الزعفران، والذي يقع بالقرب من محل صديق حسام. كنت مستمتعاً بعض الشيء بهذه النزهة القصيرة، فقد عوضني تحريك قدمي قليلاً والتمتع بهذه المناظر، عن الجلسة الهادئة التي قوطعت طقوسها سابقاً،

وصرفني انشغالي بالحركة عن تفاصيل كرهت التمحيص فيها، وبعد مضي وقت يسير، استطعنا مشاهدة المحل المقصود من مسافة ليست ببعيدة، بمعوزة اشارة صدرت عن يد حسام. عندما اقتربنا منه، لحظنا وقتها وجود جلبة صاخبة وتجمهر كثيف للناس أمام بوابة المحل، رغم انها كانت تبدو لي من البعيد مغلقة، وبعد أن دنونا من المحل أكثر، سألنا أحد الأشخاص-وكان ممن قديم ليراقب ويتابع الموقف من بُعد- عن سبب تجمهر المارة، فقال له حسام:

إذا سمحت يا سيد، هل بالإمكان اخباري عن السبب في وجود كل هذا الجمع الغفير من الناس في هذا المكان..؟!!

رد الرجل قائلاً: المعذرة يا (طيب).. أنا لا أعلم الذي حصل بالضبط، كوني قد وصلت لتوي إلى هنا.

ثم أشار بيده للأعلى وأكمل قائلاً: لكنني سمعت أنهم قد وجدوا رجلاً كبيراً في السن مقتولاً في ذلك المكتب، الذي يقع مباشرة أعلى المحل المغلق، وقد أمسك حراس محل صرافة الثقة بالفاعل، وهو الآن محتجز هناك..

نظر حسام إليّ بعينين وجلتين مصدومتين ملئهما الخوف والرهبة، وقد اكتست تعابير قاسية ملامح وجهه وقال:

يا إلهي.. ذاك المحل المغلق هو محل صديقي أبوبكر.. ماذا الذي حدث يا ترى، أخشى أن يكون هو المتورط بالحادث. ثم نظر للأعلى تجاه المكتب وأكمل قائلاً: أرجو من الله أن يكون على ما يرام..

(٢)

ارتفعت الأصوات عالياً في صخب، وتدافعت دوامة ضيقة من المارة فيما بينهم، وعمت سحابة متحشجة من الجدل والغوغاء بالقرب من المكان. كان الناس يتهافتون من كل حذب وصوب، بعد انتشار الخبر الفظيع والمؤسف سماعه، وأخذ المتفرجون يتناقشون حول تفاصيل الحادثة التي وقعت في موقع إيجاد القتيل، ويتبادلون الأقاويل العجيبة والتصريحات الشخصية فيما بينهم، فكان قول بعضهم:

لقد كانت لديه مشاكل شائكة مع (الحاج) شكري، وقد تأخر كثيراً عن دفع الإيجارات المترتبة، والتي تراكمت تباعاً شهراً بعد شهر، بالإضافة إلى انه قد تلاكأ أكثر من مرة في تصفيتها؛ وحصل كل ذلك بعد مباشرته لتجميع النقود سراً، طمعاً في شراء (باص) جديد، وعندما أنهى مخططه المعقود، سولت له نفسه عديمة المشاعر وحتته على خطيئة كبرى، فاجرم بقتل العجوز الضعيف من دون ان تهتز له شعرة واحدة، وارهق دمائه العاجزة، ليخفي ديونه الطائلة المتخلفة، ويتم في الأخير خطته الحقيرة، يا له من محتال قذر.

وقال آخرون: لقد رأيته بأمر عيني وأنا مار مصادفة بالشارع، وهو يصعد الدرج إلى الأعلى مندفعاً بتهور، لا يراعي لحرمة أو شرف، ممسكاً بكلتا يديه السلاح الناري، عازماً على تصفيه المالك الأصلي للمحل، بعد أن تميز وجهه بالغيض والكراهة، واصدرت حركات جسده المنفعلة كل اشارات العدائية والشراسة، فما كان له إلا قتل المالك، قتله بطلقة واحدة من سلاحه، طلقة ازهقت روح المسكين واشعرت المجرم بإحساس زائف مؤقت بخلاصه، واقدم على هذا كله. ظناً منه من أن احداً لن يقدر على اكتشاف امره، وعندما هم بالفرار، تلقفته افراد الحراسة على عتبه الباب.

أما (المزايدون) منهم فقد فقالوا: ذاك العجوز الشيطان المرید، لقد طلب يد أخته الصغيرة التي لم تتجاوز الخامسة عشر بعد، هكذا قالها امام الناس صراحة، غاية في إدلال وتصغير قيمة الأخ، ورغبة منه بالاستئثار بالصغيرة لنفسه، فأشعر ذلكم التصرف الشاب بالإهانة والسخط، كيف لهذا الأمر أن يحدث...؟؟ هذا كثير جداً عليه، لذلك تجرأ أخيراً وتحت تأثير سخطه العام، على التخلص من ذاك الشيطان المرید؛ انتقاماً لشرفه وكرامته، إنه عجوز مراهق شرير.

أما من خاف الله فقال: الله أعلم (أيش اللي) حصل بينهم، سترك يا رب..

على إثر سماع كل تلك الإشاعات والتكهنات المستطالة في تخيلها، والتي اصدرها المتفرجون القاصرون وتبادلوها فيما بينهم، نظر إليَّ حسام مرة أخرى، بعد ازدراد ريقه بصعوبة، نظرةً مطربةً لهول ما سمع، وقال:

يا إلهي.. ما كل هذا الكلام الذي اسمعه، ماذا ترى أنت بالضبط، هل حدث كل ذلك فعلاً، وصمت لبرهة ثم اردف قائلاً: انا لا استطيع تصديق كلمة واحدة مما سمعت، كيف لهذا الامر الرهيب أن يقع، انا اعرف صديقي ابوبكر حق المعرفة، فليس بإمكانه إيذاء احد، حتى النملة يدعها في حالها، ارجوك افهمني رجاءً ما الذي يدور أمامي، إني لم استوعب الأمر بعد...؟؟

رددت عليه مشدداً على كلامي وقلت:

لا عليك من كل هذا الهراء العقيم الذي تسمعه، هنالك الكثير ممن يعيش تلفيق القصص الخيالية وافتراء الإشاعات الشائنة، الأمر أشبه بتراجيديا فاقعة اللون، الهدف منها توليد المزيد والمزيد من البؤس والأسى اللامتناهي، بغية الحصول على اكبر قدر من الاثارة والتشويق، فاكثر الناس امسى في هذه الأيام، يتكلم من غير أن يمس ضميره ادنى وغز، يا للعجب...!! فكل شخص مفتون بتفكيره المحدود، ويا للبؤس والأناثية، فلنعرض عنهم حالياً، ولنلتفت فقط لما هو اهم من ذلك، دعنا نستقصي المزيد عن الموضوع لنعرف أكثر، وإلا لن ننتهي من اقابيلهم العقيمة، ومن الدوامة الخاوية التي احدثوها مطلقاً، لكن وكما يبدو لي حقاً مما سمعت من روايات، أن الأمر بدأ بتخطيط مسبق تجمع احتقانه منذ فترة، وانتهى بأن يأخذ منحىً سيئاً وخطيراً، أتمنى ألا يكون الشخص المعني بهذه الأقاويل هو صديقك أبوبكر نفسه، وإلا فالمستقبل يبشر بمصير معتم..

عندها أوماً ابن عمتي حسام برأسه ببطء، وقد ارتسمت على ملامحه تعابير فاترة، ليوحي لي بأنه قد استوعب كلامي، ويا ليتته قد فهم..

دنونا بعد ذلك باتجاه بوابة المحل؛ متخطين الجمع الغفير، سعياً لاستضح الواقعة بدقة، ونسأل ممن افترضنا ايجادهم من معاريف حسام، فإذا بسعيد الخياط الذي كان أحد معاريف ابن عمتي، وهو رجل في خريف العمر نحيل الجسد، ضعيف التماسك، يهبط بوهن ظاهر ويتكى بتثاقل على الحائط الجانبي، بعد أن اكتسحت وجهه سحنة مسودة، وابتضت عيناه من الحزن، يجرّ جسده المهالك نازلاً للأسفل الدرج، الذي كان بابه الحديدي المفتوح على اخره يوصل إلى مكتب الضحية، وما أن رأى العم سعيد حساماً امامه، حتى نظر إليه شاخصاً لوهلة، كمن بدى مستغرباً من وجوده في هذا المكان وهذا التوقيت. سأله حسام بتوجس وانفعال ملحوظ قاطعاً لحظة الصمت وقال:

ما الذي حدث يا عم سعيد...!؟

رد العم سعيد: هذا أنت يا حسام...؟؟ أوه يا إلهي، يا لرحمة السماء، ذاك الشاب المسكين، لقد قام بارتكاب فعلة منكرة، لم أكن أتوقع استمرار الخلاف الذي حصل بينهما مطولاً، وأن يتطور إلى الوصول لهذا الحد الرهيب، ماذا عساي اقول، الموضوع خرج عن السيطرة في الاعلى..

ثم غطى وجهه بكلتا يديه النحيلتين، وبدأ ينتحب بصوت خفيض.

هتف حسام مرتعباً وقال: ما الذي حدث أرجوك اخبرني...!! وعمّن تتحدث بالضبط...؟؟

إنه صديقك يا حسام، صديقك أبوبكر اقترف ذنباً مشؤوماً وخطيئة سوداء، لقد نصحته أكثر من مرة، بأن يتصرف بأي طريقة ممكنة، ويقوم بتسديد ما تخلف عليه من إيجارات متراكمة، وانا اعلم بانه يتحمل المشاق والتعب لإعالة أسرته الكبيرة، ويقاسى الكثير في سبيل ذلك، لكنه فقد صبره في نهاية المطاف، تحت الضغط المتواصل من ذاك العجوز الطماع المقيت، منهياً في الاخير معاناته البائسة نهائياً..

قاطعته حسام مرة أخرى بعصبية وقال: أين هو الآن...؟! أجبني بسرعة...!!  
رد عليه العم سعيد: إنه هنالك في الأعلى، محاط بمجموعة من المسلحين، مربوط إلى سارية السقف، بعد أن تلطخت كلتا يديه بإثم فعلته النكراء، يا إلهي الرحمة..

ثم عاد لانتحابه المرير..

تركناه أنا وحسام، وصعدنا الدرج المظلم المؤدي إلى مكتب الضحية، وهممت بأغلاق الباب خلفي، حتى لا يتجرأ أحد المتفرجين الفضوليين ويحاول الصعود خلسة إلى الأعلى، وما أن وضعت يدي على المقبض الداخلي للباب، حتى تحسست شيئاً غير مألوف ملصقاً عليه. أضأت مصباح الهاتف مباشرة لأتبين كنهه، فإذا بي أرى قصاصة صغيرة من ورقة مجمعة باهته المحتوى،



عليها لطلحات من دم غير متجلط بالكامل. ساورتني الشكوك في تلك اللحظة، على أن يكون ما بدى لي كدليل اولي، له علاقة مباشرة بما يحصل في الاعلى، فوفق تسلسل مجريات الاحداث، لا بد من أن يكون ادنى تفصيل ذا علاقة اتصال مباشر بمركز التأثير، ولا يمكن أن يحصل تجليه الجزئي، من غير سبب وجودي مقنع، حتى وإن كان منقوص التفسير، ولكني لم اعطي ما وجدته الفرصة، ليحتل جزءاً كافياً من مساحة نشاطي الدماغى، فمع انعدام الحقائق المؤكدة المتصلة ببعضها بتفصيلات سببية، اجمعت عن تبني اي استنتاجات قد تكون سابقة لأوانها، فما كان مني إلا إغلاق الباب خلفي بسرعة، ومسح ما على يدي بعناية، والحق بحسام إلى الأعلى، حتى إذا وصلت لنهاية الدرج، رأيت امامي ناظرى المنظر الرهيب للمكان..

كان معظم الأثاث والتجهيزات التي تتوسط ارض المكتب محطماً ومقلوباً رأساً على عقب، وفي حالة فوضوية للغاية، مبعثراً في كل اتجاه، ومترامياً بعضه على الآخر، وكأن عراكاً شديداً قد نشب بين جوانبه، (والحاج) شكري الذي ناهز العقد السابع من عمره، ملقى على الأرض وقد غطت الدماء مقدمة قميصه في مواضع محددة، وكلتي يديه وساعديه، موجوداً على هذه الحالة بعد مفارقتة للحياة، كما بدى لي من منظره للوهلة الأولى، وكمية أخرى كبيرة من الدماء، تتناثر على سجادة في منتصف الغرفة، وصولاً حتى أسفل الشرفة الخارجية للمكتب، أما أبوبكر المسكين، فقد أوزي في وجهه بشدة حتى صعب عليه النطق، وأوثق جسده المصاب إلى سارية السقف السميقة، التي لاصقت أحد الجدران، ويديه هو الآخر ملطخة بالدماء فقط. شدت تلك التركيبة

المريبة انتباهي وقفها، واثارت في الف تساؤل، لكن ما أوقف عجلة تفكيري وقتها على مضض، رؤيته بتلك الحالة المزرية، وفوهات البنادق مصوبة تجاهه دون رحمة، ممن وجده واقفاً من الحراسة بالقرب من جثة الضحية، ثلاثة شباب ذا هيئة مقلقة، تلوح من محياهم وملابسهم العدائية والا مبالاة. شده شخص ما من قميصه يسائله لِمَ أقدم على فعلته، وآخر كال له الشتائم والسباب، ونعته بأنه قاتل وضيع مقتنص للفرص، وآخر أخذ يتفقد الفوضى التي لحقت بالموقع، والذي كان فيما مضى مكتباً يزاول فيه الضحية نشاط عمله. انتبه لنا الأخير وتحفز مصوباً فوهة بندقيته هو الآخر باتجاهنا، راسماً على وجهه اقصى ملامح للعدائية، فما كان مني إلا رفع يدي مشيراً إليه بالترؤي قائلاً:

انتظر رجاءً، نحن لم نأت بشر.

التفت إلينا من كان يشدّ أبابكر بتجههم، ووجه سؤالاً رافعاً صوته علينا وقال بفضاضة ورعانة:

وما الذي جاء بكم إلى هنا ها...؟؟

رد حسام: إنه أحد أصدقائي، وأنا أضمن لك بأنه لم يقتل أحداً..

صرخ فينا الثالث بصوت عالٍ وقال بعصبية وحزم:

ماذا.. وما الذي تراه مرمياً أمامك...؟؟ صاحبكم قتل (الحاج) شكري

وبالمسدس أيضاً..

اردت تهدئة الموقف قدر الامكان، لدى رددت معترضاً على كلامه وقلت:

اعذرني رجاءً، ولكن هل لي بالتأكد من حال جثة (الحاج) شكري، اريد تفقدها حتى أستطيع معرفة السبب الحقيقي للوفاة، فلربما يكون الأمر على عكس ما تعتقدون..

عندها نظر إليّ شزراً من كان يعثف أبا بكر، وصوبَ بندقيته نحوي وهتف قائلاً:

اصمت.. هل تسخر منّي يا فتى!!!

هتفت بدوري محاولاً تفسير وجهه نظري وقلت: لا.. أنا جادّ في كلامي.. وبإمكانني أن أثبت لك بأن صديقنا، لم يكن هو الذي أقدم على الجرم.

جفل المسلحون لبرهة ولم ينبسوا ببنت شفة، وكأنهم قد عجزوا عن الكلام، مُسَلِّمين باحتمالية مخالفة النتيجة لما اعتقدوه، والتفت كل واحد منهم للآخر في صمت حائر، في محاولة لتقبل ما عمدت إلى تقديمه، فما كان منهم إلا بعد أن عزموا امرهم سوى الاستجابة لمطالبي. سويتنا الخلاف وتحركت، بمجرد أن اُشار إليّ الاخير برأس بندقيته. اتجهت من فوري صوب جثة (الحاج) شكري، اتفحص حالتها العامة عن كثب، وأحاول اكتشاف السبب الحقيقي لوفاتها، اقوم بذلك كله من دون مسّها او تعديلاً في وضعيتها، وما هي إلا لحظات قليلة حتى تأكّدت ظنوني كلها، وتوضحت بعض من الافتراضات التي خامرتني سابقاً، عندها التفتُ إلى لجميع وقلت بصوت واضح:

لقد كنتم مخطئين جميعاً في اعتقادكم، لأنه لم يمت مطلقاً رمياً  
بالرصاصة..

(٣)

عمّ المكان صمت مطبق أخرج كل الأفواه أكثر عن ذي قبل، وغلف عقولهم  
بستار كثيف من الريبة والشك، إثر وقع الخبر المدوي الذي نزل على مسامع  
الجميع، فلم يكن أحد يتوقع سماع مثل هكذا نتيجة إطلاقاً، ولم يكن من  
المعقول التصديق بحقيقة ما جرى وفق الخبر المعلن، وبعد تردد بسيط  
واختلاج بالملامح شمل الجميع، حتى على ابن عمي حسام الذي بدى محتاراً  
بدوره، ووجهه إلى سؤالاً مباشر ممن كان يتفقد المكتب سابقاً، حيث بدى من  
محيّاه واسلوب تنقله، انه أعقل الجميع واهدأهم انفعالاً، فقال:

إذا كان هذا كلامك عن المصير الذي مُني به (الحاج) شكري، فكيف إذن قد  
لقي حذفه..؟؟ وكيف أصبح على هذه الحال من وجهه نظر صحيحة..!! فأنا لم  
استوعب كلامك حتى الآن، ولم ارى ما يؤكد عليه، ثم ما كل هذه الدماء التي  
تغطي كامل قميص (الحاج) شكري وتتناثر في كل بقعة من المكتب..؟! أيعقل  
انها ليست له..!! من أين انت إذن..؟! ولن هي بالضبط..؟؟ انصحك بأن تكون  
صادقاً هذه المرة بالذات، وإلا سوف ينقلب كذبك عليك، ونضحكما بدوركما  
انت ومن يقف بجنبك إلى جانب صديقكما التعيس هذا..

اعجبتني صراحة المسلح الهادئ واستقامة توجهه الفكري، حيث بدى لي انه لم يقتنع شخصياً-وهذا من حقه- بالنتيجة الغير مسؤولة والمندفعة التي توصل إليها زميليه الاخرين، فرغبت وقتها بتدعيم حجتي وتقديمها بطريقة اوثق واكثر تأكيداً، لدى رديت عليه بطريقة اوفى وواضح ساعياً في تفسير وجهه نظري وقلت:

حسناً إذن.. امنحني بعض الوقت، حتى أستطيع شرح النتيجة التي توصلت إليها كاملة، واستعرض الدلائل التي اجزم بأن ما اظهرته، كانت السبب الاكيد للفظ (الحاج) شكري أنفاسه الاخيرة، وسوف أوضح لك وللجميع كل ذلك بالتفصيل، فعلى حسب ما اكتشفته للطريقة التي أدت إلى موت الحاج شكري، حسب تشخيصي الأولي بعد كسفي السريع على الجثة، ووفق المبدأ الاستدلالي كما تشير القرائن الظاهرة لحالة الجثة العامة، فقد لقي حذفه إثر نوبة قلبية ألمت به، ولم يمت مقتولاً بالرصاص-أيضاً- كما اعتقدتم كلكم ذلك، أي أن هذه الدماء التي ترونها أمامك جميعاً، ليست دمانه بتاتاً، وبذلك يمكننا الاعتماد وفق الدلائل التي توصلت إليها، ب لم تنجم عن أي ضرر، قد يكون قد لحق به جراء إصابته بطلق ناري..

ماذا تقول...؟؟ "صرخ من عنف ابو بكر سابقاً" وما كل هذه الدماء التي

تغطي قميصه وكلتي يديه..؟! من أين اتت إذن..؟!!

لا.. هذه ليست دماءه كما اشرت سابقاً، ولا أعتقد أن بالإمكان الاعتماد عليها كدليل قاطع على سبب الوفاة، بالإضافة إلى استحالة تمكن أي شخص

وبمجرد رؤيته للضحية قد تغطت بالدماء، أن يعتمد مشاهدته تلك كبرهان  
كافياً يستند عليه لإرجاع مصدرها للضحية، ويقوده دليل مشاهدته إلى  
الاعتقاد بأن الضحية، قد توفيت نتيجة لتلف في نسيج الجسد، كان المسبب  
لتزيف حاد أدى لوفاتها، بالإضافة لاعتقادي الجازم، بأنها لا تعود لذلك الشاب  
المسكين أيضاً..

قال المسلح الهادئ: إذن كيف ترى السبب الذي اوصله إلى هذه الحالة  
المزرية..؟!

حسناً دعني أكمل لكم نتيجة ما توصلت إليه، فقد قلت لكم سابقاً بأنه  
أصيب بأزمة قلبية، حيث إنني لا أعرف الأسباب التي أدت إلى نشوئها بشكل  
مباشر بالنسبة (للحاج) شكري، لكن يمكنك أن ترى بنفسك حالة الجثة  
ووضعية استلقاءها على الأرض، وملامح وجه الحاج شكري الشاخصة، وعينيه  
المجهدتين المحترقتين بالدم، وبالنظر أيضاً لوضعية يده اليمنى، والتي تشير إلى  
أنه كان يقبض بقوة على صدره في اللحظات الأخيرة من حياته، وبالإضافة  
لمقدرتكم أيضاً، على مشاهدته أحد أزرار قميصه الممزق مستقراً في راحة يده،  
بعد ارتخاء عضلات جسده، وتحرر كفه من وضعية القبض على الصدر، كما  
ترون أين استقر الزر، أي أن الزر ليس ملكاً لصديقنا، ولم يكن معه عندما  
أقيمت القبض عليه، ومعنى هذا كله، انه لم يمس الضحية إطلاقاً قبل الوفاة،  
ولاحظوا إلى جانب ذلك لون وجه الحاج شكري المكفهّر المائل إلى الزرقة، فهذا  
كله يشير إلى اصابته باختناق شديد وضيق في الصدر، والذي يدل في جملة -

وكنتيجة أولية للتشخيص الطبي الذي أجرته- على أن (الحاج) شكري قد أصيب بنوبة قلبية شديدة، وبعض المشاكل الأخرى التي لا أستطيع معرفة مسبباتها حالياً، فصارع الألم الشديد بيأس في لحظاته الأخيرة، قبل سقوطه في النهاية مفارقاً للحياة..

بمجرد انتهائي من تقديم كل البراهين والحجج، التي اعتقدت لوهلة بأنها سوف تنقذ صديقنا أبا بكر وتخلصه من ورطته العسيرة، انصدمت بجدار اللامبالاة، فيا للأسف خابت آمالي كلها، ولم تُزل كلماتي هذه وجهودي للشرح المستفيض لمجريات الواقعة، من سطوة الجو المشحون، حيث أن كل محاولتي الدقيقة لتفسير ملابسات ما حدث بالنسبة لهم، لم تكن أكثر من مجرد ادعاء كاذب -حسب اعتقادهم- ووسيلة للنفاذ بجلد أبي بكر من برائهم الشائكة؛ إذ أشعرهم كل ما عمدت إلى تقديمه من حقائق جلية، بالحنق الشديد والسخط العام، فكما بدا لي وللوهلة الأولى، ومن حساسية التعامل معهم، افترض وجود مكانة عالية مثلها (الحاج) شكري لهم، وهذا ما جعلهم لا يتقبلون نتيجة استنتاجي الاولي، ويرفضون التفريط بدمه والوصول لأي تسوية معقولة، وفوق ذلك القبول ببراءة صديقنا أبي بكر، والتي كان المسوغ الاسامي لها، بعض الكلام الصادر من شخص متبجح وغريب من وجهه نظرهم، عندها أقدم من كان يعنف أبا بكر، بضربه ضربة مباشرة على رأسه بقاعدة بندقيته، اسالت الدماء منه وافقدته على إثرها وعيه. اشتد احتدام الموقف وبدأ الجميع بالصراخ بعصبية، حتى أن واحداً منهم قد وصل به الحال من التهور، إلى القيام بتلقيم بندقيته وإزالة قفل الأمان، إلا أنني حاولت تدارك الموقف، وقررت

استخدام طريقة أخرى للحوار معهم، فرفعت صوتي عليهم بدوري منفعلاً، في محاولة لفرض رأيي عليهم وتهديتهم، ليس خوفاً منهم، لكن لما رأيت من خطر محقق قارب على الوقوع، فور ملاحظة امتعاض طاعٍ وغضب شديد، قد اكتسح ملامح ابن عمتي حسام. خشيت وقوعه مره أخرى في نوبة غضب عمياء ضارية، نضيع كلنا بعدها في خضم الموقف المتأزم، فقلت وأنا أهتف عالياً فيهم مترجياً إياهم:

إنّ هذه هي حقيقة ما حصل، وليس بإمكانكم إنكارها، ويمكن التأكد من صحتها، عبر اللجوء إلى أي طيب شرعي، لدى اطلب منكم التراجع عن موقفكم الراض، وتقبلوا بالحادثة كما وقعت..

رد المسلح الهادئ بعد تبديل ملامحة بقسوة: اصمت يا هذا.. انا لن اقتنع بكلامك المنمق والسخيف، فكل ما تريده هو إنقاد صاحبكم بأي طريقة كانت، وهذا ما لن اسمح بحدوثه.

بقينا نتبادل الاصوات العالية والهتاف العصبي كل من جهته، ولكن دون جدوى، وابن عمتي قد شارف على الوصول لمرحلة اللا عودة. فخشيت حينها من استمرار النزاع اللفظي العنيف على هذا الحال، حتى أن نفسي زينت لي للحظة، فكرة الهروب والتخلي لبعض الوقت عن موقفنا المضاد، حتى يتسنى لنا لاحقاً ترتيب وضعنا المناسب، والعودة بحجة اقوى ومقدرة تمكننا من فرض آرائنا الصحيحة، لكنني احسست لبرهه، من أن وقت استخدامي لهذه الاستراتيجية، قد فات منذ زمن بعيد، ومع احتدام شدة النزاع وتزايد،



أصبحت الأصوات في نفطة ما خافتة ضعيفة، واخترقت النظرات القادحة بالشرر والعبارات المكتومة، التي صدرت من أفواه الجميع جو المكتب الكئيب، وشعرت حينها بتباطؤ في الوقت وضبابية في الرؤية، كتلك التي تحدث تماماً في اللحظات الحاسمة والمفروغ منها، وهذا ما أثار خوفاً شديداً، إذ أدركت أن مساعينا ستصل إلى طريق مسدود، وستكون هذه هي النهاية بالنسبة لنا لا محالة، لكن فجأة، وبقدرة قادر، سمع الجميع صوتاً جهورياً عالياً أتى من اللا مكان، نزل علينا كلنا كالبرق، وتعالا مستوى سمعه تبعاً، مما جعل المسلحين يجفلون سكوناً في أماكنهم من دون حراك، وكأنهم أطفال صغار، قاطعين نوبة الغضب التي التهمتهم سابقاً بحركة فجائية..

"لقد قال لكم بأن صديقه لم يكن هو السبب في موت عي، فلما ما زلتم تصرون على عنادكم المعتاد"!!!؟؟!!

فإذا بشخص غريب يطل بوقار صاعداً الدرج المظلم، يتجلى جسده رويداً رويداً مع كل خطوة يرتفع بها، وهو يقول:

أنا لم أفهم جيداً ما شرحته قبل قليل، إذ كانت هنالك بعض النقاط التي لم استطع ربطها ببعضها البعض. وقف على رأس الدرج بمجرد وصله، ثم اكمل قائلاً:

إذا لم تكن هذه الدماء المتناثرة دماء عي، فلمن هي إذن..؟؟

أجبتة بمجرد استعادتي لجزء من هدوئي قائلاً:

يبدو لي في الظاهر أنها دماء شخص آخر، او بإمكاننا القول بانها دماء الضحية الحقيقية..

الضحية الحقيقية...!! "هتف الرجل الغرب بتعجب" عن أي ضحية تتحدث...؟! من هو يا ترى...؟! وأين اختفى الآن..؟!!

لا يمكنني الجزم حالياً في ظل هذه الظروف؛ لأن من الصعب ومع شحّة الأدلة المتوافرة لدينا التوصل لهويته الحقيقية؛ كونها ستكون مهمة معقدة جداً؛ بحكم عدم قدرتنا على معرفة لمن تعود هذه الدماء بالتحديد..

حسناً.. أفصح لي أكثر، ما الذي ترمي إليه بالضبط...؟!

الذي أرمي إليه، بأن الضحية التي نبحت عنها كلنا مجهولة الهوية، ومن الممكن أن تكون أي شخص، أي أن كل فرد في مدينة عدن سيكون مشتبهًا به..

(٤)

أطل علينا وجه غريب بوقار، فأدّى ذلك وبطريقة عجيبة، إلى تغيير سريع في مجريات الأمور. كان فارع القامة ممتلئ الجسد عريض المنكبين، في العقد الخامس تقريبا، يتوسط كتفية رأس كبير قصير الرقبة، ذا ملامح جامدة وشرسة، يرتدي ملابس انيقة وعملية. بمجرد أن راه المسلحون اخفضوا اسلحتهم عن اهدافها، وصمتوا مباشرة عن غوغائهم، فهذا الوضع نسبياً، واستقرت رياح الخصومة التي كادت أن تقتلع سلامتنا الشخصية للأبد.

اطمأننت بدوري على سلامة ابن عمتي حسام، وحمدت الله الذي خلصنا في اخر لحظة، فإذا بالغريب يخاطب الحراسة بلهجة ملؤها التهكم والقنوط، وبصوت قوي عليه دسامة قائلاً:

ألم انهمكم قبلاً على الامتناع من التصرف بطيش، وتشرعوا بالفصل في مشاكل ليس لكم أي دخل بها؛ ألم انهمكم اكثر من مرة، عن التسرع والتهور والاستنثار بمسؤولية التحكيم في قضايا، جل ما تكون اكبر منكم، إلى متى سأبقى أعاني من تصرفاتكم السخيفة والغير المسؤولة، أيجب أن تستمروا بافتعال بالمشاكل بلا تمييز ولا مسؤولية، حتى يأتي اليوم الذي تقعون فيه وتحاسبون بوخامة نتاجاً لأفعالكم. ثم رفع اصبعه بحدة تجاههم وقال: فليخبرني أحد منكم، ما الذي كان سيقع لو تأخرت دقائق قليلة، دقائق قليلة لا غير. ثم اشار تجاه الباب بعصبية هذه المرة واكمل قائلاً: انصرفوا الآن من أمام وجبي، واثبتوا في موقع عملكم، ولا تتحركوا منه قيد انملة، وقبل ذلك كله، فُضُّوا تلك الجماهرة الكرهية التي تقبع هناك في الأسفل، واصرفوا الناس عن هذا المكان، فلقد سئمت من كثرة الأكاذيب..

طأطأ المسلحون رؤوسهم ولم ينبسوا ببنت شفة، ثم غادروا المكان بصمت واحداً تلو الآخر، واخلي المجال أخيراً من حضورهم لأول مرة، وكأنهم لم يكونوا موجودين أصلاً، بعدها أخرج الرجل الغريب -وهو منهمك وسط افكاره- هاتفاً نقلاً من جيب بنطاله، وتواصل بأحدهم كي يحضر من فوره. التفت إلينا بعد

انتهاء مكالمته عائداً إلى ارض الواقع، وابتسامة باهتة ثقيلة ترتسم على شفثيه  
وقال:

أرجو منكما مسامحتي على سوء التفاهم الذي حصل، وأعدكما بأنني  
سأقوم بالتعويض عن أي ضرر قد لحق بكما..

قاطعت كلامه في وجل وقلت له: اعذرني يا سيد، ولكن لو تكرّمت وقمت  
قبل أي شيء، بإسعاف أبي بكر وعلى جناح السرعة، فقد غاب عن الوعي من  
جاء الضربة التي تلقاها على رأسه، وأخشى أن يكون قد لحق به مكروهاً لا  
قدر الله.

حسننا لا تقلق.. لقد اتصلت بأحد الأشخاص الموثوقين، وسيحضر الآن إلى  
هنا ليرتب الامور، وسيقوم بدوره بتبليغ الأمن حتى تسير العملية بطريقة  
صحيحة.

جيداً ما قمت به بتبليغ الأمن، لأنني أرغب في انتهاء هذه القضية بأسرع وقت  
ممكن، بعد سوء الفهم الفادح الذي انتشر بالمكان وعم خارجاً في الشارع.  
ابتسم الرجل الغريب ابتسامة رضى وحرك رأسه بالإيجاب.

اثناء انتظارنا، اخدت اتفقد حال ابو بكر الصحية، واحاول ايقاف النزيف  
الذي سال بغزارة من رأسه، واناكد من أن اصابته لم تؤده رأسه كثيراً، وابن  
عمتي واقف بجاني، يتابع سير عملي بشغف وتأثر على صديقة المصاب، بينما

بقي الرجل الغريب منزوياً بصمت، وتعاير مستاءة حانقة مرسومة على شفثيه، يجول ببصرة على كل ارجاء مسرح الجريمة متفقداً المكان، بعينين لم ترضيا مطلقاً بما حصل، في الموقع الذي كان في السابق مكتباً يزاوّل فيه الضحية عملة القديم.

اختلست عيني اكثر من مرة حال رفيقنا الجديد، فبرغم ارتياحي برجوع الامور لتأخذ مجاريها، فقد ساورني التساؤل، فحتى الآن لم يفصح زائرنا الغريب عن هويته، او عن المصلحة التي تشاركها مع الضحية، ولم امتلك في نفس الوقت الترف الكافي لتبديد أي شكوك شخصية، لدى اغلقت جميع خطوط التواصل لحين اخر، على الأقل، حتى افرغ مما لدي من مشاغل.

لم يمر الكثير من الوقت، حتى أقبل علينا شخصان غريبان اخران، أحدهما أحد أقارب الغريب، وكان الآخر هو الطبيب الشرعي. قال الغريب لقريبه:

خذ هذا الشاب يا يسري إلى أقرب مستشفى، وتكفل بعلاجه بالكامل، وحاول إيضاح الأمر لرجال الأمن، إن واجهتك مشاكل قدر الإمكان. قال حسام مضيفاً إلى كلام الغريب: وأنا أيضاً سوف أذهب معه وألزمه، حتى أطمئن على حالته الصحية.

رد يسري: حسنا إذن لننطلق..

ما إن ذهبوا جميعاً، حتى شرع الطبيب الشرعي بعمله، يفحص جثة الحاج شكري، يتفقد حالتها ليعرف سبب الوفاة. قام بعدة اختبارات كشفية، واستمر لبعض الوقت حتى انتهاء مهمته، فخلص في آخر المطاف في نتيجة تقريبية، إلى أن سبب الوفاة، كان مضاعفات لذبحة صدرية غير مستقرة، أدت بدورها إلى نوبة قلبية شديدة، قضت في الأخير على حياة المرحوم؛ بالإضافة لإثباته، إلى أن ما وجد من دماء ليست راجعة للضحية نفسه، وذلك لعدم وجود أي جرح أو إفراغ داخلي دل على ذلك، لكن ما الذي أدى إلى حدوثها - اقصد النوبة القلبية- وما هو الحافز القوي الذي استحدثها، أذلك علاقة بالدماء المناترة والاثاث المخرب...؟! سؤال مهم طراً على عقلي ساعتها، فحتى وقتنا الحالي، لم استطع تكوين رأياً وافي بخصوص حقيقة موت (الحاج) شكري، فقد حصل كل شيء بسرعة وخطورة، بالإضافة لعلاقة حالة المكتب الفوضوية، وعلامات الدماء التي تركت الف تساؤل، ولا ننسى ايضاً الصمت المطبق الذي التزمه الرجل الغريب حتى الآن، اعتقد انه يحتفظ بتفصيلات مهمة ستريح الستار عن غموض هذه القضية، ولكن قبل ذلك كله، وجب عليّ القيام بما ابرع به، واقول رأيي الشخصي في الموضوع، ولنرى لمن ستكون الكلمة في النهاية.

في تلك اللحظة تحركت اول رياح زائرنا، وكأنه قد قرأ ما يدور في خلدي،

فافصح قائلاً:

يبدو إذن أن عمي قد مات موته طبيعية.

وقتها ابتردتُ الغريب بطلب وقلت له:

نعم كلامك على حق، لكن أرجو المعذرة يا سيد، انت لم تتحدث عن نفسك حتى الآن، لدى هل تتكرم وتعرفنا بك وعن علاقتك بالمرحوم..

أجاب الغريب: أنا أعتذر بشدة، حقكم عليّ، لقد نسيت التعريف بنفسي لكم: أنا الأستاذ جمال صاحب محل الثقة للصرافة، الذي يقع مباشرة أمام محل صديقكم المصاب، والشخص المتوفى هو شقيق أبي (الحاج) شكري، ويا للأسف، فقد كنت موقناً من لقائه بحتفه في يوم من الأيام، ولكن لم أتوقع أن يموت بمثل هذه الطريقة الفظيعة، انا متأثر قمة التأثير تجاه المصير الذي مُني به.

اسمح لي بسؤالك، ولكن كيف لك المعرفة المُسبقة، بدنو اقتراب ساعة موت عمك المرحوم..؟!

أنت لم تفهم قصدي تماماً، فأنا لم أكن أعرف بالضبط وقت وفاته، ولكن هذا ما تجلّى لي منذ حين، إذ كان يعيش وضعاً صحياً سيئاً جداً فوق المتصور، فقد أصيب بانسداد في شرايين قلبه منذ فترة ليست بطويلة، وما زاده سوءاً، أنه لم يهتم مطلقاً بصحته ونظامه الغذائي، وفوق كل ما سبق، كان يدخن (المداعة)، ففي نهاية المطاف سقط متأثراً تحت هذا كله..

رددت عليه مواسياً إياه: المسكين.. أدعو لكم بالصبر والسلوان في مصابكم الجلل، لكن أرجو أن تفضل وتسمح لي بمعاينة المكان، فقد أتمكن من معرفة

بعضاً ملابسات الحادث، أو لربما توصلت لشيء ما، استطيع به اخراج صديقنا من دائرة الشبهات نهائياً، فلدي فكرة او أكثر ارغب بالتأكد من صحتها، قبل أن تتعقد الامور مرة أخرى.

هل بإمكانك التوصل لشيء مهم..!؟

نعم.. بإمكانني ذلك؛ ولو القليل..

صرح الاستاذ جمال قانلاً: بالصراحة.. لقد أعجبت بنتيجة استنتاجك وما سمعته قبلاً، لدى انا واثق من قدرتك ورجاحة عقلك، فتفضل إذن ولتقم بعملك، فالمكتب كله لك.

أخذت اتجول في غرفة المكتب بهدوء وحرص، أتفحص المكان بدقة، وأحاول ملاحظة كل شيء تقريباً، واجمع اكبر قدر من الملاحظات من دون التغيير في هيئة المكان، إذ عمّت الفوضى غرفة المكتب بعد تناثر الكثير من الأشياء أرضاً، كقطع الزجاج المكسر، وبعض التحف الفخارية، وانتهاءً بالأدوات المكتبية، فقد تميز المكتب بوجود تشكيلة واسعة من التحف والكماليات والمنمنمات الفخارية والزجاجية، مما اعطاه طابعاً فنياً ورونقاً خاصاً، دل على علو وتفرد ذوق صاحبه. كان أول ما لفت انتباهي وقتها بغرابة، هو وجود بعض التحف واللوحات الفنية، معلقة على جدار خلف الطاولة التي يجلس عليها الحاج شكري، بالإضافة لشاشة تلفاز كبيرة غالية الثمن، مثبتة بإحكام في موقع مرتفع على الجدار الايمن للمكتب، أما الدماء فقد تناثرت على



امتداد سجادة تقبع في منتصف الغرفة، على شكل لطخات وآثار أقدام وصولاً إلى زجاج الشرفة الأمامي، وبوجود هذا التسلسل المنطقي، انجذبت نظرات عيني تلقائية، نحو ثقب صغير في زجاج الشرفة الأمامي، كان محفوراً بطريقة مميزة، ومحاطاً ببعض بقع الدم الصغيرة. تقدمت إليه وعينه بدقة دون مسيه، وقلت محدثاً نفسي "يا للغرابة.. ألهذا الثقب علاقة بقضيتنا.. إلا إذا كان" فإذا بي اوجه سؤالاً للأستاذ جمال، بخصوص هذا الهاجس المنطقي واقول:

أرجو المعذرة، ولكن هل كان عمك يمتلك أي نوع من أنواع السلاح الناري..؟!

نعم.. إنه يمتلك أحدها، وكان بحوزته دائماً يضعه في درج مكتب..

تقدمت من درج المكتب لأفتحه، بعد أن وضع منديلاً على يدي، لكيلا تفسد البصمات إن وجدت، لكنني تفاجأت حينها بمصادفة شيء آخر، كان حدوده أمراً متوقفاً لا محالة، لدى وقلت:

هل أنت متأكد من أن سلاح عمك كان بحوزته في آخر مرة..؟؟

نعم متأكد.. هل وجدته..؟!

لا.. إن الدرج فارغ تماماً، ولا وجود لأي سلاح..

هتف الأستاذ جمال في انفعال وذهول قائلاً: ماذا تقول...!! هل السلاح

مفقود..؟؟

نعم إنه كذلك، ولكن هون عليك ولا تجزع، أخبرني أيضًا، هل يحتفظ عمك  
بأية أموال في مكتبه..؟!

نعم في تلك الخزنة خلفك، خلف الستارة مباشرة.

أخذت نظرة عن قرب أتفحص قفل الخزانة الدائري، ثم قلت متفاجئاً:  
هذا أمر عجيب جداً..

ماذا تقصد بعجيب..؟!

لا شيء جد مهم، مجرد بعض الملاحظات الصغيرة التي لا قيمة لها حالياً،  
أرجو أن تتكرم وتفتح الخزنة..  
حسناً سأفتحها..

فتح الأستاذ جمال باب الخزنة، وشاهد كلانا محتوياتها، فقد كانت مليئة  
بالأوراق والنقود التي تثير شهية اي مقتحم، ثم أغلقت بعد اكتفائي من  
مشاهدة المحتويات، وقلت بعدها مستوضحاً:

أرى أنه لم يُفقد شيئاً من المحفوظات الثمينة، فبرغم عدم معرفتنا  
بمحتوياتها الكاملة، إلا أن هنالك من الدلائل الواضحة ما تشير لسلامتها، لكن  
أخبرني عن الضيوف، هل يستقبل عمك في مكتبه الكثير منهم..؟!

لا.. ليس الكثير على حد علمي، لأن دائرة نشاطه محدودة جداً، فلم يكن يفتح بابه لأي شخص لا تربطه به علاقة عمل، حيث يقوم الضيف عادة بقرع جرس الباب، بعد تلقيه دعوة خاصة بالزيارة، فيفتح عني له الباب آلياً من عنده؛ لأن الباب يحتوي على قفل كهربائي حديث التصميم، طلب عني أن أقوم بتركيبه منذ مدة ليست ببعيدة، ومن ثم يغلقه بعده مباشرة، وهكذا وقت انصراف الزائر.

أضافت المعلوماتان الأخيرتان شيئاً إلى رأسي ثم أكملت قائلاً:

حسناً إذن.. سأنزل الآن للأسفل، وسأغلق الباب خلفي لأعابنه من الخارج، وعندما أطرق الباب افتحه لي.

نزلت من فوري بخفه، لأعابن الباب من الخارج لبعض الوقت، ومن الداخل بعد اغلاقه، ثم صعدت للأعلى وقلت:

هذا الأمر غير منطقي بالكامل..

استغرب الأستاذ جمال من كلامي هذه المرة وقال: أنا لم أفهم أي شيء مما تقصده حتى الآن...!؟

سأوضح لك الأمر أكثر، هنالك الكثير من التفاصيل التي تكشفت لي حالياً، فأتساءل بحثي الدقيق، لم أجد أي علامات لاقتحام محتمل، لا على الباب الخارجي أو على قفل الخزانة، بالإضافة إلى تواجد بعض أثاث المكتب، كان

محطماً وفي حالة فوضوية وقت وصولنا، وهو ما استرعى قدراً ليس بيسير من انتباهي، وما يثير الريبة أكثر، أنه لم يُسرق أي شيء نهائياً، كون التلفاز ذو الثمن المرتفع، وهذه التحف واللوحات الفنية التي تراها امامك الآن خلف مكتب الضحية، لم تُمس ولم تتحرك من مكانها إطلاقاً، أي أنه لم تحصل أي عملية اقتحام وسرقة، فالمكان مؤمن جيداً والمقتنيات الثمينة موجودة، وما شدَّ انتباهي أكثر منذ البداية، وجود هذه الدماء المتناثرة على السجاد مجهولة المصدر، وثقب الرصاصة ذاك الموجود على زجاج النافذة، ثم انظر لساعد عمك الأيسر، ستجد أنه قد غُطي ببعض البقع السوداء الصغيرة، وذلك التفصل الصغير والمهم، هو ما شكل لي نقطة الارتكاز المنطقية الأولية، التي تتصل بباقي الأدلة..

لَقَّت سحابة مكفهرة من الحيرة والاستغراب، كل من رأمي الطيب الشرعي والأستاذ جمال، فور سماعهم التفسير المقدم لهم، والذي فاق كل توقعاتهم البسيطة، فالكثير والكثير من التفاصيل الجديدة التي ارتفعت للسطح، زادته حيرة إلى حيرته السابقة، ولم تسعفه عقليته المتواضعة على استيعابها حتى الآن، فما كان منه إلا أن نطق بعد طول صمت وقال:

أنا لم أفهم كل ما قمت به وما قلته قبل قليل، فهل تتكرم وتشرح لي الأمر ببساطة لو تكرمت..

ابتسمت ابتسامة خفيفة وقلت: انظر الآن، إليك ما جرى، وسأحاول تبسيط لك الشرح قدر الإمكان، وها هو السيناريو الذي استطعت تكوينه

للحدث: فكما يبدو، أن عميلاً مجهول الهوية، قام بزيارة عمك المرحوم لأجل مصلحة ما، ولكن الظاهر أن العميل لم يكن راضياً بتأثراً عن خدمات عمك، فوقع بينهما مهاترات كلامية، وفي إحدى مراحل الخصام، وبعد ابتعاد العميل عن عمك بالقدر الكافي، ووقوفه أمام زجاج الشرفة الأمامي، أخرج عمك مسدسه من درج مكتبه، وتقدم قليلاً فوق السجادة، ثم أطلق عياراً نارياً على العميل، فأصاب الرصاصة العميل تحت عظمة الكتف الأيمن، كما يدل ارتفاع ثقب الرصاصة عن الأرض، ولكن العميل تمالك نفسه واشتاط غضباً، فهجم على عمك والدماء تتدفق من الجرح، فكما ترى وجود الكثير من آثار البقع والخطوات الدامية على السجادة، تتجمع وتوزع وفق نظام محدد وخاص، كما تشير المسارات المميزة لتناثر الدماء، وبعد قتال مرير عصيب، كانت غلبته مرجحة للعميل المجهول لا محالة، وهنا مباشرة في منتصف الغرفة، انهيار عمك ووقع أرضاً تحت تأثير مرضه، كما أشار الطبيب الشرعي سابقاً، عندها تسنت الفرصة المناسبة للعميل، وقام بانتزاع السلاح من عمك وهو خائر القوى، وفر به صوب المجهول. لاحظ هنا أيضاً تحت أظافر يد عمك، ستجد بقايا جلد ممزق، وهذا أيضاً دليل على القتال العنيف..

اعترض الطبيب الشرعي وقال: كيف حدث كل هذا..؟! هل أطلق الحاج شكري النار على العميل..؟! وكيف ألميت بكل هذه التفاصيل الغيبية..؟!!

ليست تفاصيل غيبية، إنما سيناريو مفترض قائم على دلائل وبراهين دامغة، مأخوذة مباشرة من ساحة الاحداث، فلطخات الدم المعبرة وطريقة

توزعها وتناثرها بالشدة والكمية، وزاوية وارتفاع انطلاق المقذوف، بالإضافة لبقيّة العلامات السلمية على المقتنيات الثمينة، التي لم تثبت فعل المحاولة بالسرقة، فهذا كله قد شرح وفصّل حيثيات الجريمة بدقة متناهية لا تقبل الشك، ولا ننسى هذا الدليل الآخر على ساعد الضحية الأيسر، انظر وسترى آثاراً لبقايا المقذوف الذي يرتد على حامل المسدس بعد الإطلاق، وهذه المرمية هناك هي خرطوشة الرصاصة المفرغة، إذ حصل هذا كله بعد طلقة واحدة فقط لا غير، وإذا نظرت خارجاً، سترى الرصاصة عالقة هناك، بعد عبورها للزجاج الامامي، واستقرارها على جدار المبني المجاور للمكتب.

سحب الطبيب الشرع اعتراضاته السابقة، وبقي الجميع في حالة صمت وذهول، ولم يقطع حلقهم المفرغة هذه، إلا صعود أحد الحراس يخاطب الأستاذ جمال قائلاً:

لقد اتى الخباز شفيق وهو الآن عند الباب، يقول إنه يريدك في أمر مهم جداً..

ماذا يريد هذا الآن..؟! "قالها الأستاذ جمال بصوت مرتفع متزعج"

أجاب الحارس قائلاً: لقد قال بأنه رأى شيئاً خطيراً، ويريد اطلاعك عليه شخصياً..

(٥)

ما أن صعد الخبّاز شفيق، حتى تحوّلت كل العيون صوبه، إذ بدا منظر هذا الاخير مريبًا ومنقّرًا جدًّا، اقترب من الأستاذ جمال بشيء من التدلل والانكسار، ناظرًا إليه من طرف واهن. استغربت هذا التصرف في بادئ الأمر، لكن اتضح لي بعدها ومن مراقبة لغة جسده وأسلوب كلامه، أنه من الأشخاص الوضيعين جدًّا، الذين لا يقومون بعمل أي شيء، من دون الحصول على مقابل. كان نحيل الجسد طويل الرقبة بطريقة ملفتة، ورأسه صغير كراس الدبوس، تلفت وقتها بانفعال بعينين حاقتين مذنبتين صوب وجوه الحاضرين، فخاطبة الأستاذ جمال حينئذٍ، بلهجة ملؤها الترفع من خلف انفه قائلاً:

خيرًا يا شفيق، ما الذي اتى بك إلى هنا في هذه الساعة، سمعت أنك تريدني في أمر مهم، أنجز سريعًا، فأنا لا أملك الكثير من الوقت حتى أضيعه معك. رد الخباز شفيق بصوت متردد ونبرة منخفضة كفحيح الافاعي:

المعذرة يا أستاذ جمال، نعم لديّ ما أخبرك به، وأرجو منك الاستماع إلى ما سأقوله بعناية، لتأكدي من أنه سيكون ذا نفع كبير، بخصوص ما يحصل لك في الوقت الراهن.

حسنًا تكلم.

ما اريد قوله، هو أنني رأيت في الأسبوع الأخير حركة مشبوهة لم تعجبني،  
كانت تحصل في مكتب عمك المرحوم (الحاج) شكري.

رأيت حركة مشبوهة..؟! "هتف الأستاذ جمال مستغرباً وممتعضاً" ما دخل  
ما رأيتة قبل أسبوع بالذي حصل اليوم..؟! ماذا الذي تقصده بهذا الكلام  
بالضبط..؟!!

حسناً سأخبرك بكل شيء فلا تتعجل؛ فأستمع إليّ جيداً، لقد حدث الأمر  
أول مرة منذ بداية هذا الشهر، كنت جالساً بجانب بوابة فرن (الروتى) الذي  
اعمل به، أتكلّم مع بائع الفاصوليا المتجول، أمره أن يبتعد من أمام البوابة؛  
لأن عربته الكبيرة تسد طريق الزبائن، وبقايا اكياس بيعة توسخ المصطبة  
الامامية، وإذا بي المح شاباً غريباً لم اره قبلاً، ينزل من مكتب عمك المرحوم.  
ردّ الأستاذ جمال مستغرباً أكثر: ماذا في ذلك..؟! هنالك اكثر من شخص  
يتعامل مع عمي، ولديه مصالح مشتركة معهم.

انت محق تماماً فيما تقول يا أستاذ جمال، لذلك لم أعره أي اهتمام في  
بادئ الأمر، لكن زيارته تلك تكررت بعدها أكثر من مرة، وإذا بالشاب نفسه  
يعود بعد أيام قليلة، حاملاً بيده حقيبة سفر جلدية صغيرة الحجم سوداء  
اللون. ارتبت وقتها في شأنه، كون علامات القلق والانفعال كانت بادية الواضح  
على تفاصيل وجهه، إذ صعد ذلكم الشاب بخفة وسرعة بعد تلفته المحموم في



كل اتجاه، وكأنه خشي من أن يلاحظه أحد، وبعد دقائق قليلة انقضت، نزل بالطريقة نفسها، ومن ثم تلاشى وجوده بمجرد اختلاطه بالمارة..

قُلت أن وجوده قد تلاشى بالمارة هكذا إذن، وهل استطعت بعدها تبين هوية ذلك الشاب..؟؟

لحظتها، تغيرت ملامح الخباز شفيق بامتعاق ظاهر، حتى الطبيب الشرعي لاحظ ذلك التبدل، واخذ يقلب الوجوه في حيرة وقلق، وكأنه قد خشي من عدم تصديق احد لكلامه، ثم اجاب بانفعال قائلاً:

لا يا أستاذ.. فلقد اعتقدت في بادئ الأمر، أنه وسيط مُرسل من تاجر التحف عصام، لكنني تأكدت بعدها ومن تصرفاته المشبوهة وطريقة لبسه، أنه شخص آخر.

هتف الاستاذ جمال بعصبية وقال: إذن من هو يا ترى..؟؟ هلا اجبت على سؤال واحد فقط..!!

لم يرد الخباز شفيق واكتفى وقتها بتحريك رأسه الجرداء بذهول. اكتسحت حمرة شديدة وامتعاض قاسي وجه الأستاذ جمال، واكفهرت ملامحه، ثم قال بشدة وغضب بوجه الخباز شفيق:

أخبرني كلامًا مباشرًا ولا تلتف لي القصص الكريهة، ما الذي رأيته بالضبط..؟؟ قل لي كلامًا يفيدني..

أحس الخباز شفيق بالخوف والارتباك، وأخذ يتلعثم بكلماته، وبتلقت يمنة ويسرى بعصبية وانهايار، يقلب وجوه الموجودين مرة أخرى، وهو يقول بإضراب ووجل:

لا لا.. أنت لم تفهم كلامي جيداً، فالشاب نفسه أخذ يتردد على مكتب عمك المرحوم أكثر من مرة، خلال آخر ثلاثة أيام قبل مقتله، وفي كل زيارة يخرج غاضباً جداً، وعندما سمعت ما حصل للحاج شكري، أتيت مسرعاً بلا تردد لأعلمك باني رأيت القاتل..

صمت الأستاذ جمال وأغمض عينيه لبعض الوقت، أخذاً نفساً عميقاً، وما هي إلا لحظات مرت، حتى أفرج عن أنفاسه المحبوسة ملتفتاً للخباز شفيق، قائلاً له هذه المرة ببرود ونفاذ صبر:

وهل علمت في النهاية من يكون قاتل عمي..

جفل الخباز شفيق وازرق وجهه شحوباً، كمن حوصر في اخر المطاف، ثم أجاب عن سؤال الأستاذ جمال بكل بساطة وقال:

لا.. لم أعرف من يكون..

ردّ عليه الأستاذ جمال بنفس البرود، مطرقاً بصرة للأسفل:

يمكنك الانصراف الآن..

انصرف الخباز شفيق من فوره، وعلامات الحنق والاستياء تكتسح بقوة ملامح وجهه، يتمتم بعبارات غير مفهومة، وبعد أن هدأت الأجواء بعض الشيء، وجه الأستاذ سؤالاً إليّ وقال:

ما رأيك بما سمعته من كلام قبل قليل، وهل بالإمكان الاستفادة من القصة التي رواها..؟!؟

لا أعتقد بأننا، نستطيع الأخذ بكلامه على محمل الجد، وأنه أمر قد وقع حرفياً، فحتى هذه اللحظة، هناك الكثير من الوقائع التي لم أستطع تفسيرها كلياً، بالإضافة إلى أن القضية يكتنفها قدر كبير من الغموض المهم، فعمك قد فارق الحياة، والمتهم الوحيد مجهول الهوية فر بعيداً، والجدير بالذكر بأن السلاح المرجح الذي أُستخدم في الحادثة، مختفي أيضاً ولا يعلم أحد مكانه، ولكن، هل بإمكانك اطلاعي، كم هي المدة -بالتحديد- التي انقضت على وفاة (الحاج) شكري..

التفت الأستاذ جمال إلى الطبيب الشرعي، فأجاب الطبيب الشرعي بدوره: لم يمر الكثير من الوقت، ما بين الساعة الرابعة إلا ربع والخامسة إلا ربع، أي قبل ثلاث ساعات من الآن تقريباً.

هذه مدة طويلة جداً بمقياس تطور الامور؛ فباعترادي أن غريمنا المجهول قد ابتعد كثيراً جداً عن هنا، حتى لربما أنه قد وصل إلى مديرية البريقة، إذا استقل وسائل النقل العادية.

قال الأستاذ جمال: أنا أستغرب ابتعاده كل هذه المسافة مع الإصابة التي لحقت به، لكن كيف عرفت أنه أصيب في كتفه الأيمن...؟

من اعلى منطقة لتركز الدماء على قميص عمك المرحوم، شاهد كم زاد تجمعها على الجزء الأيسر من قميصه ويده اليسرى، بينما تراه قد قلّ في الجزء الأيمن، وهذا لا يأتي إلا من جرح أمامي على الجزء الأيمن من جسد المصاب: فعلى ما يبدو، أن عمك كان أعسر اليد، لكن بعد الكلام الذي سمعته من الخباز شفيق، اتضح لي بعض التفاصيل المهمة، فبعيداً عن اللف والدوران، ومحاولة دفعك لتعليق الآمال بأقواله، عبر الكم الكبير من الألعاب المختزلة في قصته، والتي هدف بها في أغلب الظن إلى إثارة اهتمامك، وإشعارك بأنه قد قدم إليك خدمة عظيمة، ليستطيع ربما لاحقاً ابتزازك او إحراجك امام العامة، فقد أخبرنا عن غير قصد شيئاً مهماً جداً..

ما هو هذا الشيء...؟! "رد الأستاذ جمال مستغرباً بشدة"

الظاهر أن عمك المرحوم، كان متورطاً بمشكلة كبيرة جداً، خرجت عن سيطرته هذه المرة، لدى أخبرني عن ماهية طبيعة عمل عمك، والأشياء التي اهتم بها.

لقد كان يتاجر بالفوائد وبعض التحف المستوردة.

تقصد بالفوائد إقراض الآخرين مآلاً، ثم يطلب زياده عليه في وقت سداده.

نعم لقد أصبت في قولك.. "رد الأستاذ جمال متهدأ بحسرة وقنوط" صحيح  
انه عمل كرية جداً، وقد حاولت إقناعه بالعدول عنه اكثر من مرة، لكنه كان  
يتعلل دائماً، بأن للمال فن لكسبه وله اسياده لإدارته.

ألم يكن له أي أعداء أو خصوم أو حتى منافسين في هذا المجال.

لا.. أنا لا أجزم بوجود الأعداء أو الخصوم، أما بالنسبة لشعبيته، فقد كان  
معروفًا بطمعه وجشعة الكبيرين، والحق يقال.

حسناً إذن، تبقى لي تجربة شيئاً أخير، عله يدلنا على هوية عميلنا المجهول،  
لأنني أخشى فقدانه لحياته هو الآخر، إذا طال الأمر أكثر من ذلك.

رن هاتفني النقال وقتها فرديت عليه، وإذا بحسام يهتف في اذني في ذعر وهلع  
قائلاً:

لقد أتى البوليس وألقى القبض على أبي بكر..

هتف بدوري ممتعضاً وسط الحاضرين وقلت:

ذاك اللعين، لقد وشى بنا وقدّم بلاغاً كاذباً عن أبي بكر، يجب علينا الآن

الإسراع واللاحاق به، حتى يتسنى لنا تقديم تفسير للبوليس، لكيلا يتورط

أبوبكر أكثر، او إنه سيُفقد من ايدينا من غير رجعة.

انطلقنا مسرعين من فورنا بسيارة تنهب تراب الارض نهباً، نحو المستشفى الذي يرقد فيه أبوبكر إثر المكالمة التي تلقيتها، وطوال الطريق والأستاذ جمال يجري عدة اتصالات مع معاريف له، سعياً في مدارات الإشكال الاخير قدر الامكان، بينما انشغلت بدوري سارحاً ببالي في صمت، بتقليب سريع لمجريات تسلسل الاحداث، ابتداءً من افتراض اساس نشوء الواقعة، مروراً بالأدلة المكتشفة والترتيب المنطقي الذي يربط بينها، وانتهاءً بالتفصيل الأخير، الذي وقع تأثيره خارجاً عن نطاق قدرة سيطرتنا، وانا كلى قلقاً حول المصير الذي سيؤول إليه أبوبكر. بقينا على هذا الحال حتى وصلنا اخيراً لوجهتنا في اخر المطاف، حيث كان يسري في انتظارنا، يقف عند بوابة المدخل الرئيسي. بدأ يشرح ما حصل، وبأن البوليس قد تلقى مكالمة من متصل مجهول، لم يُصرح عن اسمه الحقيقي، ادعى بأنه فاعل خير، أتهم أبوبكر في بلاغه بالشروع بجريمة قتل، حتى إذا استوعبنا التطور الذي حصل، توجهنا من فورنا إلى الجناح الذي يرقد فيه أبوبكر، وعند وصولي، رأيت رجلين من رجال البوليس يقفان عند مدخله. تقدم إليهما الأستاذ جمال، وأخذ يطلب منهما إعطائي الإذن بالدخول، فوافقا، بعدها أعطيت يسري ورقة صغيرة، كتبت فيها بعض المتطلبات الضرورية والهامة، التي عليه أنجازها بأقصى سرعة ممكنة، كنت قد اهدتيت لها في اللحظات الاخيرة، لينطلق رسولنا بعد ذلك على عجل ليقوم بعمله.

كان القسم ممتلئاً عن آخره بالجرحى والمصابين بمختلف الأعمار، منهم من صدمته سيارة جراء الاستهتار بحياة المشاة، ومنهم من تردى من على دراجته النارية، بعد فقدانه السيطرة عليها، وتلك الحادثة الكبيرة التي أصيب بها الكثير من الناس، وكان سببها الرئيس هو السرعة الزائدة، والقيادة عديمة المسؤولية في إحدى مواكب الزفة، والجدير بالذكر أن أغلب الحوادث كانت من حوادث الطرقات. أخذت أبحث عن ابن عمتي حسام، أتقل ببعري بين الأسيرة في وجل، فإذا بي أجدّه في أقصى الجناح، يجلس بصمت على كرسي بجوار سرير أبي بكر، وقد غطى وجهه بكفتي يديه اتقاءً للوهن. تقدمت نحوه وربتُ على كتفه، وجذبتُ كرسيّاً لأجلس بجواره، وقلت مواسياً إياه:

لا عليك.. خيراً إن شاء الله..

رد حسام على كلامي، وهو على حالته البائسة قائلاً: خير.. من أين سيأتي الخير، والبوليس قد وصل ليلقي القبض على أبي بكر، ظناً منه بأنه القاتل الحقيقي.

هوّن عليك قليلاً، يجب أن تصبر لبعض الوقت، وستكشف بعدها الحقيقة كاملة.

حينها، حسام رفع بصره نحوي ناظراً إليّ بتحسر وقال:

ماذا تقصد بأن أصبر..؟! وعن أي حقيقة تتحدث..؟! الرجل مغىّ عليه كما ترى أمامك مغلوب على أمره، والبوليس أمام الباب مترصداً له، والتهمة ملصقة

به لا محال، ولا أمل لنا في تبرئته من المصيبة التي حلت عليه، بالإضافة إلى أن العميل المجهول الذي تتكلم عنه منذ البداية، لم نعرف هويته الحقيقية حتى الآن، فكيف إذن ترى خيراً بعد هذا كله..؟؟

رغبت وقتها الإجابة لابن عمتي، واخباره بنتيجة كنت واثقاً بدرجة كبيرة من تحققها، إذ تبقت لي جزئية بسيطة لأتأكد منها، وأدرك بعدها حقيقة ما حصل بالكامل، بيد أن ذلك الوعد لا يزال ضمن الاحتمالات الممكنة، لكني وممّا رأيته في وجه حسام، أثرت بث الأمل في روحه الحائرة قبل كل شيء، لذلك قلت له:

حتى وإن عجزنا مؤقتاً عن الخلاص، فهذا لا يعني بأنه غير موجود إطلاقاً، بل إننا نحن فقط من لا ندرك وجوده في الوقت الحالي، لذلك وجب علينا ألا ننفد الأمل ونصاب بالأسى والحزن؛ لأن هذا هو جوهر الإيمان الحق بالعدالة الإلهية، وهذه حقيقة محظ، لدى عليك الصبر أكثر بعد، لأن يسري سيأتي إلى هنا قريباً، بمجرد إكماله للمهمة الموكلة إليه، وستحل القضية عندها نهائياً بإذن الله تعالى..

أتمنى ذلك من اعماق قلبي.. "قالها حسام بثقل، ثم عاد لدفن وجهه المكلوم بين يديه".

في تلك الاثناء، جذب انتباهي تفصيل مشوق صادفته وسط عنبر الترقيد العام، جعل دهشتي واستغرابي يثاران بقدر غير متصور، وعندما حارت شكوكي أكثر، توجهت لقسم الاستعلام الخاص بهذا القسم، محاولاً التدقيق في



تلك الجزئية الصغير، وبعد تشاور يسير وتعاون مشكور من العامل القائم بالاختصاص، كانت المفاجئة أن بلغت ذروتها، بتصادفي الوقوع على هذه المفارقة التي تخطت حد المعقول، من شكلت -بلا ريب- احد الركائز الأساسية، التي ستعيني للمضي قدماً في هذه القضية، بيد أن انتظار نتيجة مهمة يسري كان امراً مفروغاً منه، لذلك انتظر، وهذا ما حصل.

لم تمر بعدها دقائق معدودة، حتى رن جرس هاتفني متلقياً مكالمة من يسري، فرديت عليه في تحفز وقلت:

نعم معك أحمد، هل نفذت المهمة التي ارسلتك ورائها..!؟

أسف على التأخير، لقد أخذ مني البحث في سجلات كاميرات المراقبة الأمنية بعض الوقت، حتى وجدت ما امرتني به في اخر المطاف، إذ تبين لي انك كنت على صواب فيما افترضت، فقد تأكدت من جميع التفصيلات الذي كتبتهالي، ووصلت في النهاية إلى نتيجة ستبهر الجميع، سوف أحضر من فوري ومعني نسخة من التسجيل المرئي، دقائق وأكون عندكم.

رديت عليه ممتناً: أشكرك على جهودك.

لم يمضي الكثير من الوقت، حتى أقبل علينا الأستاذ جمال برفقة رجليّ البوليس، بمجرد انتهائه من شرح حقيقة الالتباس الذي حصل، والنسخة المستفيضة من القصة، إذ أبدى رجال البوليس تفهماً كبيراً للموقف، وحيادية عالية في ردة الفعل، فابتدر الضابط الأول كلامه مخاطباً إياي قائلاً:

جيد ما قمتم به منذ البداية بإبلاغكم البوليس بشأن الحادث، فتعاونكم  
ساعدنا كثيراً في ضحذ هذا الالتباس، وسننظر بأمر ذلك المتصل المجهول.

رديت بنبرة رسمية قائلاً: هذا واجبنا..

أردف الضابط الأول وقال: صحيح أن تواجدك في موقع الحادث، قد أحر  
من إلقاء القبض على صديقك حتى الوقت الحالي، فكما يبدو انك مطلعاً على  
بعض الحثيات والمهارات الاستنتاجية، وهذا من حُسن حظكم، ولكن هذا  
أيضاً غير كافٍ بتاتا، فهل تستطيع اعطائي دليلاً قوياً أقنع به، يبرئ ساحة  
صديقك، ويخرجه من دائرة الشبهات نهائياً.

نعم أستطيع أبعاد أبا بكر عن دائرة الشبهات، واعطيكم شرحاً مفصلاً  
لتفاصيل القضية بالكامل، لكن عليكم أولاً قبل كل ذلك، أن تمهلوني بعض  
الوقت، حتى تكتمل أدوات دفاعي وأستطيع إثبات براءته لكم.

في تلك اللحظة، أقبل علينا يسري برفقة الطبيب الشرعي، ومعه التسجيل  
المرئي لكاميرات المراقبة الأمنية، فأراني إياه، وأخذت بعض الوقت لأراجعه،  
وقلت بعد مشاهدته بتمعُن متفحصاً محتواه بعناية، مكوناً بذلك حجة لا  
يشقها غبار:

أرجوا المَعذرة يا سادة لتأخري، وأخذني الكثير من وقتكم الثمين، وعلى  
الالتباس الفادح الذي حصل، ولكنني أخبركم بأنني قد توصلت أخيراً، إلى حل

لغز هذه القضية المحيرة، وتعرفت على الهوية الحقيقية لعميلنا المجهول، بل اضيف وأحيطكم علمًا، بأنه متواجد معنا الآن في هذا المكان..

(٧)

اقتربت لحظة الحقيقة، بعد أن تكشفت لي خيوط القضية كلها بحمد الله، ثم توافر الأدلة الكافية، التي ارشدتني استدالاتها المهمة، لمعرفة الملابس الغامضة للقضية، فقد كانت هذه القضية، من إحدى اصعب القضايا التي واجهتها حتى الآن؛ إذ لم تكن جميع الافتراضات والآراء التي واجهتها يسيرة عليّ، كي اسلم بها منذ بداية تباعي لخطى جزئياتها المتفرقة؛ كونها تفتقر للدلائل المقنعة التي تربطها بمسبباتها، وما شقَّ عليّ أكثر واثقل على وجداني، أن صديقنا أبا بكر هو المتهم الوحيد، في جريمة قتل غير مبررة اسباب نشوئها، مع اعتقادي الجازم ببراءته الاكيدة، وهذا ما جعل القضية تأخذ معنى خاصاً بالنسبة لي، إذ توجب عليّ تبرئة صديقي بأي طريقة مشروعة كانت، لكن ومع تسارع مجريات الأحداث والعقبات، التي ما فتأت أن تجلت امامنا من وراء جدار الغيب، صعّب عليّ الموقف أكثر، فلم تواتيني الفرصة السانحة لإنهاء الأمر سريعاً، مما جعلني منجرفاً وسط دوامة الفرضيات لوقت طويل، لكن الدليل الدامغ الأخير الذي أحضره يسري معه، أوجد حلاً وافياً للأحجية، وجمع جميع قطعها مع بعضاً في صورة واحدة، وبذلك أصبحت الحقيقة واضحة جلية، بمجرد اكتمال كل الأدوات الخاصة، التي احتجتها لبناء سيناريو

متكامل، لتسلسل وقائع الأحداث التي حصلت، وليتسنى لي حينئذٍ لعب اللعبة التي لطالما اتقنتها.

حسناً أمها السادة "قلتها منهاً الحضور رافعاً صوتي برزانة مخاطباً الموجودين حولي" أريد إحاطتكم علماً، بأنني قد وصلت أخيراً إلى نهاية تحقيقاتي، وقد كوَّنت رأياً متماسك الأركان مبنياً على أدلة قاطعة لما حصل، لدى ارجو منكم الاستماع جيداً لما اعترزم الافصح عنه، فقد تكونت اجزاء قضيتنا، من جزئيات لم توجد أي علاقة بينها - بعضها ببعض - في بادئ الامر، فظهرت هيئتها الحقيقية مكتسبةً بلثام الغرابة منذ أول وهلة، فقد وجد الحاج شكري ميتاً وهو مغطىً بالدماء، التي ثبت بعدها أنها ليست دمائه، وقد أكد الطبيب الشرعي ذلك من قبل، أي أنها دماء الشخص الذي كان معه وقت وفاته، بالقياس لحالة تصلب الجثة بعد الوفاة، وهيئة الدم من التجلط، فكمية الدماء تشير إلى أن ذاك الشخص، كان ينفذ وبشدة في اللحظات الأخيرة لحياة الحاج شكري، ويقود استنتاجي لوجود الكثير من الدم في موقع الحادث، إلى إصابة الرجل المجهول إصابة بالغة، كان السبب الرئيس لها، تلقيه لعيار ناري اطلق عليه، والذي يدعم فرضية وجود السلاح الناري، سماع الجيران لصوت إطلاق عيار حي، ويعزز هذه الفرضية اختفاء السلاح الشخصي للحاج شكري من موقع الحادث، فلا يمكن سماع فرقة العيار الناري من غير وجوده، إذ يبدو أن جداً قوياً، قد نشب بين الحاج شكري والعميل المجهول، الذي أكد وجوده في وقت الوفاة، ليتطور في مرحلة من المراحل، وليتحول إلى عراك شديد حدث بينهما، وما دل على حدوث الصراع، وجود بعض أثاث

المكتب محطماً وفي حالة فوضوية للغاية، ومن المعروف أن الحالة الصحية للحاج شكري ليست مستقرة تماماً؛ لتقدمة بالسن، وإصابته ببعض الأمراض المزمنة، وهذا ما جعله عصبياً جداً نافذاً للصبر، فقرر وقت إدراكه ضعف موقفه، ولكي ينهي الخلاف نهائياً، إطلاق العيار الناري على العميل المجهول، لكن الظاهر أن العميل المجهول لم يُصب إصابة قاتلة، واستمر بالعراك مع (الحاج) وهو ينزف بشدة، مما أدى إلى تلطيخ قميص الحاج شكري وكلتي يديه بدماء العميل المجهول، وفي آخر المطاف وبسبب احتدام الموقف العدائي، يصاب الحاج شكري بأزمة قلبية شديدة، كانت المسبب الرئيس لوفاته وسقوطه لافظاً أنفاسه الأخيرة، مفارقاً الحياة بعدها..

قاطع الضابط الأول كلامي وقد بدا على صوته بعض الانفعال والتوجس وقال:

تقصد بكلامك هذا، أن (الحاج) شكري هو الجاني وليس المجني عليه..؟! نعم.. فجميع المعطيات والدلائل تقود إلى ذلك.

إذن.. أين اختفي العميل المجهول..؟؟

لقد اصابه الذعر بعد رؤية ما آلت إليه الأمور، وخشي تحمل مسؤولية جريمة، قد يكون من المستحيل عليه، تبرأه نفسه منها كلياً، لذلك قرر الفرار بعيداً، وبحوزته السلاح الناري المستخدم، لكنه تفاجأ بوجود شخصاً آخر يقرع جرس باب المكتب في تلك اللحظة، فاختماً خلف الباب بعد قيامه بفتحه

ألياً، وانتظر صعود الزائر حتى تتسنى له الفرصة للفرار، وما يؤكد على كلامي هذا، هو أن الباب لا يمكن فتحه -وكما هو معروف- إلا من الداخل، وعندما تأكد عميلنا المجهول من انشغال أبي بكر بما وجد في الأعلى، استغل الفرصة وفرّاً تاركاً صديقنا المسكين ليقع ضحية المأساة التي حصلت، بعدها وكنتيجة حتمية، استجاب حُرّاس صراف الثقة للجلبة التي أحدثت في المكتب، وفور صعودهم، تفاجؤوا بوجود أبا بكر يقف بجانب جثة (الحاج) شكري، وعلى يديه آثار كثيفة للدماء، أما البقية فتعرفون ما حصل..

بمجرد إنتهائي من سردي للجزء الاول من الوقائع، حتى صمت الجميع لبرهة وانعدت ألسنتهم، فلم يتجرأ أحد على النطق، فكيف لمثل هذا الأمر أن يحدث حقاً، إذ كانت كل الاستنتاجات التي اتيت بها قريبة جداً من الواقع، وكأنها قد حدثت بالفعل، مع يقيني بأن ذلك هو الواقع حقاً، لذلك أحجم أغلهم عن الكلام لصعوبة تقبُّلهم للسيناريو المطروح، فما كان من الضابط الثاني إلا أن قال متداركاً للموقف:

يبدو أنك قد بذلت جهداً كبيراً لتصل لاستنتاجاتك المعقدة تلك، إذ تبدو كلها معقولة جداً، وشبيهة بما قد وقع بصورة غير مصدقة، إنني أهنئك لذكاك ومخيلتك الخصبة، لكن ما قلته لا يمثل إلا نصف الحقيقة، التي تبرأ بها ساحة صديقك، لأنك وبساطه قد غفلت عن الجزء الذي تكشف فيه الهوية الحقيقية للعميل المجهول، فما قولك في هذا الأمر...!!

كلامك صحيح، بأنني قد قلت نصف الحقيقة، لكن هذا الأمر كان قبل أن يأتي يسري بتسجيل كاميرات المراقبة الأمنية، التي يظهر فيها الدليل الجوهري، الذي يربط كل الأدلة ببعضها البعض، ويوصلها جميعاً بقلب الحقيقة الكاملة..

ظهرت علامات التعجب والحيرة على وجه الأستاذ جمال، طوال فترة استماعه للاستنتاجات الدقيقة التي توصل إليها، فقد كان أكثر الجميع رغبة، في معرفة هوية الشخص الذي تواجد مع عمه في لحظاته الأخيرة، فشق عليه الانتظار كثيراً، لكن كونه رجل يعمل منذ أمد بعيد في مجال الحسابات، أعطاه القدرة لضبط النفس والهدوء، لينتظر ويستمع حتى ينتهي مسار تفسيري للوقائع، مستغرباً بذلك دور تسجيل كاميرات المراقبة الأمنية في معرفة هوية العميل المجهول، في المكان الذي لم يحتوي سابقاً على أي كاميرات للمراقبة، وقتها أثار السؤال مستفسراً عن كلامي وقال:

وما علاقة تسجيل كاميرات المراقبة الأمنية بالعميل المجهول..؟؟ فالكاميرات القريبة فقط موجودة امام باب وداخل محل الصرافة، ومكتب عمي في مبنى آخر، ألا تجد تناقضاً فادحاً في كلامك هذا..؟!!

معك حق فيما قلته، ولكن ولبالغ الصدفة الحسنة، فقد حدث أمر جلي جداً لم يكن أحد يعلم بوقوعه، فالعميل المجهول أوقع شيئاً عائداً إليه في أثناء فراره -وذلك من غير قصد- بداخل مكتب عمك المرحوم، وقد مثل لنا ذلك الدليل إحدى النقاط المؤثرة التي قام عليها هذا التحقيق، فقادنا ذلك إلى

استنتاج وجوده سابقاً وبوقت محدد، في داخل محل صرافة الثقة، ولحسن الحظ، فلقد التقطتُ كاميرات المراقبة الأمنية صورته عند تواجده في محل الصرافة، وتعرفت عليه فور مشاهدتي لتسجيل كاميرات المراقبة الأمنية، وبعد مقارنة للسجلات المتوافقة معها بالتوقيت، اعانتي ذلك للتوصل إلى هوية عميلنا الحقيقية.

في تلك اللحظة، استدرت برأسي ملتفتاً للسريز الذي يقبع بجواري وقلت:

أليس ذلك صحيحاً يا سلّوم الدلال..

(٨)

بمجرد أن تفلتت تلك الكلمات من طرف لساني، حتى أحاط كِلا ضابطي الأمن مباشرة بسلّوم الدلال، وهمّاً بالقاء القبض عليه، لكنني قاطعت عملهم، إذ لم أرغب في إغلاق القضية، بمجرد انكشاف جانب واحد من الحقيقة المتجلية اصلاً للعيان، لذلك قلت مضطرباً جهودهم حينها:

أرجو التمهّل قليلاً يا سادة، فأنا لم أكمل سردي لكامل الوقائع بعد، إذ لا يزال في حوزتي تنمة للاستنتاج، ونقاط جوهرية وجب عليّ الوقوف عليها، حتى أتمكن عندها من تفسير ما حصل بأدق التفاصيل..

قال الضابط الثاني: ما الذي تريده بقولك بأن تتمهّل، لقد وُجد (الحاج)

شكري ميتاً في موقع الجريمة، وقد قمت سابقاً بتبرئة ساحة صديقك من



الاتهام الموجه إليه، والآن.. وبعد إشارتك إلى هوية القاتل الحقيقي، اترك لنا البقية حتى نستطيع القيام بعملنا.

رددت ميمماً: بالتأكيد.. لقد قادتني استنتاجاتي إلى تبرئه أبي بكر وإبعاده عن دائرة الشبهات، كما قلت أنت قبل قليل، أما الآن، فعليّ القيام أيضاً بتبرئة ساحة سلّوم الدلال، من التهمة الموجهة إليه.

جُفّل الجميع وانعدت ألسنتهم، بعد التغير الفجائي لاتجاه دفة التحقيق، وذلك فور أن تكشف امامهم ارتكاز جديد، يدل على وجود مستوى أعمق من الحقائق، ولم ينبسوا ببنت شفة، حائرين وسط افكارهم المتضاربة، محاولين استيعاب التصريح الذي صرحت به صراحةً، فقد كان ومن غير المتوقع، وصول مسار التحقيق وفي نقطة متقدمة، إلى تلك النتيجة المغايرة والغير معقولة إطلاقاً، ثم من هذا المسئى بسلّوم الدلال..؟؟ وما علاقته بحادث موت (الحاج) شكري يا ترى..؟! اسئلة مهمة داهمت الجميع وقتها بإلحاح شديد، وسلبتهم كل مظاهر التقبل والمنطقية، وسط الدوامة الجارفة لتيار التساؤلات. عندها قام يسري بكسر حالة الجمود القصري، واعترض على تصريحى الشخصي، وهتف محتجاً بامتعاض:

كيف لك القيام بتبرئته بعد كل الذي حدث..؟؟ أنت في صفنا او بصف من..؟! أنا لا أقبل هذه النتيجة المترتبة على هذا التغيير إطلاقاً، أليس هو من قام بقتل (الحاج) شكري..؟! أليس هو الشخص الذي ظهر على التسجيل المرئي، لكاميرات المراقبة الأمنية لمحل الصرافة..؟؟ إذن ما الذي تبقى لك حتى

الآن..؟! يجب أن تفسح المجال لرجال البوليس، حتى يقوموا بعملهم ويلقوا القبض عليه، وإلا ستكون أنت السبب بفراره هذه المرة..

حسناً.. "رديت عليه بترؤي" هدى من روعك قليلاً، انا لا اقف بجانب احد في هذه اللحظة، وإنما انا مناصر للحقيقة والعدالة التي ترتفع فوق الجميع، ومن حق الطرف الاخر في هذه الحالة، أن ينال الفرصة العادلة، حتى يستطيع الإدلاء بقصته الشخصية، وقيم عليها الحجج والدلائل الكافية، التي تصب في مصلحته الخاصة، لدى يجب علينا الاستماع لما سيقوله سلّوم أولاً، فمن حقه الدفاع عن نفسه، بعدها نحكم على كلامه..

بقي سلّوم في حالة إحجام عن الكلام لبعض الوقت، متحسّراً على الحال الذي وصل إليه، ثم بدأ كلامه سائلاً إياي وقال:

لكن كيف..؟؟ كيف عرفت بأنني الشخص الذي كنت عند (الحاج) شكري، وقتما وقعت الحادثة..؟؟

ابتسمت وقتها ابتسامة خفيفة ودية مظهرًا بها وجنتيه البارزتين، ثم اجبت قائلاً:

سأجيب عن تساؤلك بشفاافية ورحابة صدر، كون الأمر بديهياً جداً وبسيط فوق تصور الجميع، فلقد توصلت إلى هذا الدليل، نتيجة لاعتماداي على تلك القصاصة الورقية، التي وجدتها ملتصقة بالمقبض الداخلي للباب، بعد أن تلطخت بالدم الغير متجلط بالكامل، وهذا ما كان طرف الخيط الأولي لي،

والطريق الصحيح الذي قام عليه بقية هذا التحقيق، فبعد تدقيق بسيط في المحتويات، تبين لي عندها، أن القصاصه ما هي إلا صورة طبق الأصل، لسند شراء إحدى العملات الأجنبية المتداول بها محلياً، والتي أخذتها من صراف الثقة، فعلى ما يبدو، أنك قد قمت بتصوير نسخة من الورقة الأصلية، خوفاً ربما من انطماس بياناتها، وهذا ما حفظ وأبقى على المعلومات الاساسية، حيث دون بها كل من تاريخ الشراء ووقته، بالإضافة إلى أن الحظ حالفي أكثر ولله الحمد، بعد مشاهدة التسجيل المرئي لكاميرات المراقبة الأمنية، إذ قمت قبلها بتسليم حوالة مالية، دون فيها اسمك الكامل ورقم بطاقتك المدنية، فإذا قمنا بعدها بالكشف على تقرير بصمات الأصابع، المتواجدة على القصاصه الورقية، وتحليل هوية -DNA- المأخوذة من بقايا الدماء، الموجود عليها، والمتناثرة أيضاً في أرجاء المكتب وعلى قميص (الحاج) شكري، بالإضافة إلى بقايا الجلد المتراكم تحت أظافر (الحاج) شكري، ولا ننسى الرصاصه التي أطلقها الحاج شكري عليك، من اخترقت كتفك الأيمن، محملة ببعض دمائك خارجة من شرفة المكتب، والتي في آخر المطاف، استقرت على جدار المبنى المجاور بزاوية محدده بدقة، وتمت مطابقة الرصاصه بعد ذلك، مع بقايا المقذوف المرتد على الساعد الايسر للمرحوم، وبصمة فوهة المسدس التي انطلقت منه، من هو -بالمناسبة- أحد ممتلكات الحاج شكري، والذي هو أيضاً بحوزتك الآن؛ نتبين عندها وبعد توفر كل تلك الأدلة القاطعة، وربطها في سيناريو تتابع الاحداث بترتيب منطقي، أن القصاصه الورقية تعود لك وحدك، وأنت الذي كنت في مكتب الحاج شكري، وقت وقوع الحائه، وإذا رغبت

أكثر في كيفية معرفتي لوجودك في نفس عنبر الترقيد، فالأمر أسهل مما تعتقد،  
فإصابة خطيرة كهذه، تحتاج إلى تدخل وعلاج سريع، نظراً للكمية الكبيرة من  
الدماء التي خسرتها، وهذا هو أقرب مشفى يوفر العناية اللازمة في المنطقة،  
وبوجود فارق بسيط بين وقت أصبتك وإصابة أبي بكر، أسفر ذلك على تتابع  
أسرتكما في نفس العنبر الخاص، وبملاحظتي لحظة وصولي لتطابق هيئة  
جرحك وموقع ربط الضمادة، مع الفرضية السائدة لموقع جرح العميل  
المجهول، أثرت حينئذٍ التأكد من سجل الأسماء ونوع التدخل الطبي  
المستخدم، عندها اكتشفت المفاجأة الكبرى، وايقنت من أنك أنت لا محالة  
ضالتنا المفقودة..

صمت لبعض الوقت معطياً الفرصة للجميع، ليستطيعوا استيعاب  
الحقائق التي سردتها امامهم، ثم أكملت قائلاً:

الآن ما رأيك في كل الاستنتاجات التي توصلت إليها..؟! أوليس صحيحاً ما  
قلته..؟!!

صحيح ما قلت.. "رد سلوم بصوت خافت بألم وحسرة" لقد أصبت في كل  
شيء تقريباً.. "ثم أخذ صوته بالارتفاع شيئاً فشيئاً، وكلماته بالانهيار مسرعة"  
إذ أنني قمت بإقراضه المال، إنه لم يكن مالي إطلاقاً، يا لحظي التعس؛ ذاك  
العجوز الطماع الخسيس، لقد قال إنه سيستفيد لاحقاً، من ارتفاع سعر بيع  
العملة الأجنبية، وسيحصل على الكثير من الفائدة، من فارق البيع بينها، فور  
ارتفاع قيمتها في السوق، لكن عندما رأيته قد تأخر عن إرجاع المال والفوائد،

استغربت وداهمني الشك والارتياب، كونه لم يتواصل معي بتاتاً. ساعتها، عزمت على قطع الشك باليقين، بذهابي إلى محل الصرافة، كي أستعلم عن القيمة الحالية، التي وصلت إليها العملة الاجنبية، وكانت صدمتي عارمة. عندما علمت بأنها قد خسرت الكثير من قيمتها، بعد انخفاض سعر صرفها. ذهلني الخبر وأصابني القلق والخوف الشديد، وخشيت الخسارة. وقتها، قصدت الذهب مباشرة إلى ذاك العجوز الطماع، حتى أواجهه بالأمر، وعند مكاشفته لما لديّ ومطالبته بجزئه من الالتزام، أنكر وتملّص من اتفاقنا، وكانت المصيبة اكبر، إنني لم أخذ منه أي إيصال يثبت إعطائه المال، حجة واهية اخبرني اياها سابقاً، بأن ما يقوم به عمل غير شرعي، ولا يجدر المكاتبه به. أشعرتني هذا الرد بالفزع الرهيب. وقتها هددته وقلت له، إنه إذا لم يرجع ما عليه من ديون، فسأتوجه إلى البوليس وأبلغ عنه، وليقع بعدها ما يقع، وما إن أستمع لهذه الكلمات، حتى اعترته حالة غضب وهيجان فضيع، وانقض عليّ مهاجماً إياي، والباقي مثل ما قلت أنت تماماً.. أنا أسف لما آلت إليه الأمور بعد خروجها عن سيطرتي، أنا جدّ أسف.

حينما كُشفت الحقيقة كاملة، أخذ سلُوم لإكمال التحقيق والقيام بإجراءات شكلية، وبرئ بعدها من التهم المنسوبة إليه، فور تسليمه المسدس الذي أخذه، لأن الحادث الذي حصل لم يكن أكثر من دفاع عن النفس، ثم أعاد إليه الأستاذ جمال نقوده كاملة، وتكفل بعلاجه، وشكر الأستاذ كلانا انا وحسام. عدنا يومها إلى البيت بعد أن أفاق أبو بكر من غيبوبته، واستعاد مقدارا طيباً من عافيته.

قال حسام منشرحاً بعد مضي عدة أيام، في مسكننا بشارع الطويلة، بمجرد أن تبدلت معنوياته للأحسن:

الحمد لله أنك حلّلت القضية، إذ أخلي سبيل أبي بكر وعاد لافتتاح محله، وفوق هذا كله، تجاوز الأستاذ جمال عن كل إيجاراته المتخلفة، وما تبقي منها حتى نهاية السنة. "ثم اكمل مبتسماً بسعادة أكبر" وحصلت أنت أيضاً من أبي بكر على هاتف جديد، وإصلاح مجاني لشاشة هاتفك المكسورة، عرفاناً منه للخدمة التي قدمتها له.

ابتسمت بدوري بحبور وقلت: ألم انصحك سابقاً على ملازمة الصبر، وأن الفرج سيأتي بعد ذلك بإذن الله، ذلك أن القضايا التي تشبه قضيتنا هذه، دائماً ما تكون في بداياتها غامضة ومشوبة، بقدر ليس ببسيط من الغرابة، والبعد كل البعد عن التفسير المنطقي المباشر، وهذا الجانب ما أطلق عليه أنا شخصياً بالمناسبة اسم (الحقيقة المشوهة)، يجب أن تعي ذلك الأمر جيداً، لأنك ستواجهها كثيراً في حياتك، لدى عليك دائماً ضبط انفعالاتك، حتى لا ينقلب الأمر عليك في الأخير..

رد حسام: أصدقك القول بأنني قد انفعلت قليلاً، وتركت لمشاعري الفرصة لتسيطر عليّ، ولكن الحمد لله، فقد مرت تلك التجربة على خير ما يرام، وإلا كان الأمر سيصبح تماماً، مثل ما حدث لي آخر مرة في قضية جزيرة الموج الهادئ..

اها.. يبدو أنك تتذكرها جيداً!!

نعم أتذكرها.. فأني لي نسيان تلك التجربة القديمة.. الحمد لله أنها مرت على خير، لكن هل لك أن تشرح لي، كيف استطعت استخدام كشاف هاتفك، وتجيب على مكالمتي بعد انكسار شاشته..؟! لقد نسيت امر الشاشة وقتها، ولكن فداحة الموقف دفعتني تلقائياً للاتصال بدون تفكير.

انظر هنا.. للهاتف أزرار إضافية على كلا جانبيه، تستخدم للرد على المكالمات، ولتشغيل الضوء الكاشف.

يبدو وكما هي عادتك أنك تأتي مستعداً دائماً..

أكيد.. لكن بعد إصلاح شاشة هاتفي القديم، خذ الهاتف الجديد لأنني لا أحتاجه، أعطه لمجد، سيفرحه ذلك كثيراً.

حسنا لك ذلك..

تمت #

## مجموعة المغامرات والقضايا

التي خاضها المحقق أحمد مهران حتى الآن:

١ / حيلة صندوق العدة

٢ / أحجية الشفق القرمزي

٣ / قضية العازف المفقود

٤ / خطب بعد الثانية عشر

٥ / سر الخطوات الماكرة

٦ / لغز القصاصاة الورقية

٧ / جريمة في جزيرة الموج الهادئ

٨ / لغز اختفاء اللوحة الفنية

٩ / جريمة في القرية

١٠ / جريمة في الشارع الرئيسي

١١ / رسالة من المستقبل





تم تجهيز هذا العمل كلياً بواسطة الكاتب نفسه،  
من تنسيق وتدقيق ورص وتصميم للغلاف وما  
إلى أخرة..

لدى عزيزي القارئ..

إذا واجهك أي قصور في العمل،

فيرجى غض الطرف عنه..

مع تقبل واسع بصدر رحب، لكل الملاحظات  
والإنطباعات والأسئلة الخاصة بالعمل.

نلتقاكم بالأعمال القادمة بإذن الله.

وشكراً..

أخوكم الكاتب ذويزن الشرجي



*The Adventures of Ahmed Mahran*



ضحية قُتلت في ظروف غامضة،  
ومتهم بريء لا حول له ولا  
قوة، ومسرح جريمة استحيل  
لخراب بعد أن تضرج بالدماء،  
وفاعل مجهول أختفى وتلاشى  
وسط العدم، فهل يستطيع  
صديقنا المحقق أحمد مهرا  
مساعدة المتهم المسكين، وكشف  
اللغز الغامض الذي يكتنف هذه  
القضية الشائكة، خاصة بعد  
وصولها لمرحلة، يصبح فيها كل  
من في مدينة عدن مشتبهاً به ..

978-91-89288-54-6



دار نشر رقمنة الكتاب العربي-

Stockholm

